﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

المائدة ٥٠

المقاييس الكتابية للنبوة والرسولية

" التي تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير في موضع مظلم؛ إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم "

٢بطرس ١: ١٩

وليد حماد

تمهيدي ماجستير شريعة إسلامية

مركز آفاق

٣٣٩٣٧٩٢٩

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }

فصِّلت ٥٣

مركز (آفاق)
ت : ٣٣٩٣٧٩٢٩

:::::: الطبعة الأولى ديسمبر ٢٠٢٣
afaq@barid.com

سبحانك

لا علم لي إلا ما علمتني

ولا حول ولا قوة إلا بك

فاللهم..

برحمتك أستغيث

وبك أستعين

وعليك أتوكل

في موافقة مرضاتك.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا.. مَن يهدِهِ الله فهو المهتدي، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.. وأشهدُ ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له..

سبحانه.. لا يُهزم ولا يُغلب، ولا يُقتل ولا يُصلب..

خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق آدم من تراب.

وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، نص عليه موسى، وبشر به عيسى، وهو دعوة إبراهيم. صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

أما بعد..

فإن نبوة سيد الأنبياء – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – تمثل الحد الفاصل بين الحق والباطل، حيث لا يمكن لأحد الوصول إلى الله سبحانه وتعالى — بعد بعثته — إلا عن طريقه..

فهي كوكب درّي في ليلة مظلمة، يهدي الله لنوره من يشاء..

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور..

إن دليل نبوته هو نفس دليل نبوة جميع الأنبياء.

والمسألة تتلخص في أننا إذا أردنا إثبات أو نفي انتماء عنصر ما لفئة معينة فكل ما علينا هو إسقاط صفات هذه الفئة على هذا العنصر، فإن انطبقت عليه تلك الصفات يكون قد ثبت انتماء ذلك العنصر لتلك الفئة..

والكتب الإلهية هي مصدر العقائد..

فإذا كان هناك اتفاق بين المسلمين واليهود والنصارى على وجوب الإيمان

بالأنبياء الصادقين والكفر بأدعياء النبوة الكذابين، فمن البديهيات أن في القرآن وفي التوراة وفي الإنجيل علامات أو مقاييس للنبوات..

فينبغي على من أراد التعرض لنبوة أي نبي من الأنبياء – نفيا أو إثباتا – أن يبحث – ابتداء – في تلك الكتب عن هذه الصفات أو العلامات أو المقاييس التي توضح الفرق بين النبي الصادق ومدعي النبوة الكذاب..

وهذه دراسة لتلك المقاييس.

الباعث لتأليف الكتاب وأسباب اختيار الموضوع، والهدف منه

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } الرعد ٤٣

إن "عقدة العقد" في حوار الأديان تكمن في أن الناس يتحاورون وعند كل منهم أحكاما سابقة، لا هدف له – من الحوار – إلا إلزام الآخرين بصحتها..

فيقدمها على هيئة مفاهيم معلبة، مُصِرّا على أنها... عنزة ولو طارت !!

لذلك تجد أن الكل يصرخ، ولكن.. ليس منهم من يسمع الآخر، وإذا وجدت من يسمع فلن تجد من يحاول أن يتفهم – بالعمق المناسب – ما يقوله الآخر..

وتكون النتيجة – في أغلب الأحيان – عدم الوصول لشيء على الإطلاق، وقد يصل الحوار – في أحيان أخرى – لنتائج خاطئة !!

فإذا تُرك للناس أن يقوموا باقتراح واختراع مقاييس للنبوات فمن الطبيعي أن تختلف هذه المقاييس من إنسان لآخر..

ومن النادر القول: إن كلًّا منهم يهدف – من ورائها – إلى تجريد الحقائق..

ولكن..!

كل واحد سيحاول توظيفها في إثبات صحة ما هو عليه، ولو كان على الباطل، والطعن بها على ما يخالفه، ولو كان هو الحق المبين ..!

فاليهودي يحاول اختراع مقاييس – للنبوة – لا يقصد من ورائها إلا جحد رسولية مُحَمَّد والمسيح عليهما الصلاة والسلام، والنصراني يسعى لاقتراح مقاييس أخرى يجحد بها رسولية مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والمسلم عنده مقاييس غير هذه وتلك تَبطُل بها رسولية متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس

ويعقوب وبطرس ويهوذا [1]... وكل من اعتقد النصارى نبوته ورسوليته بين مُحَمَّد والمسيح.. [2] (وهم أكثر من مائة)..!!

والمكتبات زاخرة بكتب دلائل النبوة، وكذلك الكتب التي صنفت في البَشارات.. ولكني لم أعثر عند المسلمين ولا عند غيرهم على دراسة لمقاييس النبوة الموجودة في القرآن، وفي التوراة، وفي الإنجيل.

وفي المقابل وجدت المقاييس التي اقترحها اليهود من أمثال « يهوذا اللاوي (Judah Halevy ١٠٨٠-١١٤١م) في كتابه " قضية النبوة "، أو « ابن كمونة (Ibn Kamuna ١٢١٥-١٢٨٥م) في كتابه " تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث " يغلب عليها توظيف الفكرة الدينية في خدمة أغراض صهيونية — ما أنزل الله بها من سلطان – تربط بين الرب والأرض وشعب إسرائيل.. ويكفي في هدمها أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الشعوب الأخرى عبثا.. { **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ** } فاطر ٢٤

وأما المقاييس التي اقترحها – بدورهم – النصارى فهي آراء تتسم بالضعف الشديد، والبعد عن الموضوعية، حتى إنها لو طُبقت على الأنبياء — الذين يؤمن بهم النصارى – لخرج أكثرهم من دائرة النبوة [3]..!!

ولم يختلف الحال كثيرا عند الفرق الكلامية المنتسبة للأمة الإسلامية، فالمقاييس

---

[1] هؤلاء هم كتبة أسفار العهد الجديد، ونحن نؤمن بأصحاب المسيح كحواريين ولكن ليس كرسل أو أنبياء، لهذا فإن كتبهم محض مؤلفات بشرية تماثل كتب السيرة عند المسلمين التي تتضمن نصوصا من الوحي كالآيات والأحاديث وتتضمن كذلك أقوالا للمؤلفين ليست لها قداسة وتحتمل الصواب والخطأ.

[2] قال رسول الله: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ **لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ** " رواه البخاري

[3] من فرط ضعفها وبعدها عن الموضوعية أنها ليس منها مقياس واحد – ولا واحد – يمكن ان ينطبق على جميع أنبيائهم فيشملهم جميعا، فعلى سبيل المثال فإن المعجزة تمثل أحد أهم مقاييس النبوة عندهم، ومع ذلك فهم يؤمنون بنبوة يوحنا المعمدان مع أنه – عندهم - لم تكن له ولا معجزة....!!

التي – بدورهم – اقترحوها لو طُبقت لشملت « الأسود العنسي ».

كانت هذه هي الأسباب التي دفعتني دفعا لاختيار الموضوع.

وأما الهدف من الموضوع فيتلخص في ما يأتي:–

أولا: إثبات أن الحق لا يكاد يخفى على أحد، وأن الفرق بين الحق والباطل أظهر من الفرق بين الليل والنهار.. فالحق تتضافر الأدلة على تأييده، والباطل لا يقوم عليه دليل صحيح.

ثانيا: إثبات أن كل دليل صحيح يُستدل به على نبوة الأنبياء يوجد مثله وأعظم منه على نبوة سيد الأنبياء. وإذا ثبت ذلك فلا يحق لأحد أن يفرق بين من انطبقت عليهم وشملتهم هذه الأدلة فيؤمن ببعض ويكفر ببعض..!

ثالثا: إن مقاييس النبوة التي اقترحها اليهود تختلف عن مقاييس النبوة التي اقترحها النصارى، وكلاهما تختلف عن المقاييس التي اقترحتها بعض الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام.

وللوصول إلى تحديد المقاييس الصحيحة من الفاسدة كان لابد من تسليط الضوء على مقاييس النبوة الموجودة في القرآن وفي التوراة وفي الإنجيل لأن هذه الكتب – باعتبار الأصل – فيها هدى ونور، والحكم بها يعصم من الضلال..

ويُفترض فيها أن تكون متفقة – فيما بينها – في هذه المقاييس..

كما يُفترض فيها – كذلك – أنها محل قبول أتباع الديانات الثلاث، حيث يمثل كل كتاب منها المرجعية لواحدة من هذه الديانات..

ومن أجل ذلك الهدف... كان هذا البحث.

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ } المائدة ٦٨

أهمية البحث

{ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ }
الفتح ٢٨

الدين.. هو عبادة العبد (المخلوق) لربه (الخالق)..

وهذه العبادة إما أن تكون صحيحة، وإما أن تكون فاسدة..

فالعبادة الصحيحة (دين الحق).. هي التي شرعها الخالق على لسان رسله..

والعبادة الفاسدة (دين الباطل).. هي التي ابتداعها المخلوق من عند نفسه..

وعليه.. فلا يمكن لأحد إثبات صحة دينه أو كتبه أو عقيدته إلا إذا أثبت:

(١)– نسبتهم – بسند متصل – إلى أنبياء يبلغون عن الخالق.

(٢)– بعد أن يثبت نبوة هؤلاء الأنبياء.

وما من دليل يُستدل به على نبوة الأنبياء إلا ويوجد مثله وأعظم منه على نبوة مُحَمَّد ﷺ. والدليل ملازم لمدلوله وإذا انتقض الدليل بطلت دلالته..

فإذا جحد اليهود أو النصارى نبوة مُحَمَّد ﷺ بطلت نبوة جميع الأنبياء.. ويبطل معها بالتبعية كل من دين اليهود ودين النصارى.. ويصير لزاما على اليهود والنصارى إذا أراد أي منهما إثبات صحة دينه أن يثبت أولا نبوة هؤلاء الأنبياء.. وكل طريق سيحاولون بها إثبات نبوة الأنبياء فنبوة مُحَمَّد ﷺ تثبت بمثلها وبأعظم منها..

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث.. لأنه يسلط الضوء على الناحية قطعية الدلالة في الطرق التي يُستدل بها على نبوة الأنبياء، والتي تعد نقطة الارتكاز في إثبات صحة أي دين.

لماذا أقول قطعية الدلالة..؟ إن أتباع كل دين قد قبلوه ابتداء؛ إتباعا لآبائهم

وأسلافهم.. ومن غير المعقول أن يعتقد كل منهم أن آباءه كانوا على حق وآباء الآخرين كانوا على باطل. حتى لو ابتدع كل منهم قواعد يُروّض بها عقله، ويلزم بها خصمه، ظنًّا منه أنه يقدم – من خلالها – براهين قاطعة، وهي في حقيقتها واهية.. ضعيفة، أو فاسدة متداعية..

فجميع القواعد العقلية – غير المجردة – للبحث في ما وراء الطبيعة يمكن هدمها بقواعد عقلية أخرى. والطريق – الوحيد – للخروج من هذه المتاهة الضبابية هو: التحاكم إلى ما أنزل الله عز وجل؛ ولهذا أنزل الله الكتب..

{ فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيه } البقرة ٢١٣

والقرينة القاطعة التي يمكن من خلالها الحكم على فريق بأنهم مهتدون، وفريق آخر بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا، هي.. هذا التحاكم..

{ فَرِيقا هَدَىَ وَفَرِيقا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ } الأعراف ٣٠

فآباؤنا ليسوا بمعصومين، ومن المستحيل أن يكونوا – جميعا – على صواب. فمن كان منهم موافقا لما انزله الله تعالى اتبعناه ومن خالف ذلك خالفناه؛ لأنه.. " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " أعمال ٥: ٢٩

والإتباع المؤسس على الانفعالات العاطفية بلا حجة ولا دليل يُعد تأليها للمتبوع، وفي المقابل " الذي من الله يسمع كلام الله " يوحنا ٨ : ٤٧

{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ } الملك ١٠-١١

خطة البحث ومنهجي فيه

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وموضوع، وخاتمة على النحو التالي:-

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجي فيه.

أما التمهيد: فيشير إلى علاقة الوحي - باعتباره أمرا غيبيا - بالنبوة.

وأما الموضوع: فهو فصل الخطاب.. بين المسلمين وأهل الكتاب.. في أصح الطرق التي يُستدل بها على نبوة الأنبياء.. وتوضيح الخطأ فيها من الصواب.

{ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ }
الأنفال ٤٢

ومن ثم الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد حرصت من خلال البحث على ما يلي:-

أولا.. كل مقاييس النبوة سيكون مرجعها إلى القرآن والتوراة والإنجيل.

ثانيا.. عند استدلالي بما يتعلق بالنبي ﷺ.. سوف أقتصر على ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم.

ثالثا.. عند استشهادي بنصوص التوراة والإنجيل.. سوف أفسر النص بالتفاسير المعتبرة عند أهل الكتاب، أو بنص آخر؛ حتى لا أقع فيما يقعوا هم فيه عند تفسيرهم - بجهل - لنصوص الأحاديث أو آيات القرآن.

أخيرا: فقد حاولت أن يخرج البحث بالصورة التي تمنيتها له، وإني حريص، الحرص كلّه، على ذلك.. إلا أن التقصير واقعا لا مفر منه.

وإني أرجو الله تبارك وتعالى أن يغفر لي تقصيري، وأن يبارك فيه فيؤتي ثمره الذي تمنيته له.. وهو أن يسلط الضوء على هذه الناحية قطعية الدلالة في علم الأديان؛ فيكون نواة لأبحاث أخرى أوسع وأعمق.

{ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {} وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ {} أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }

المائدة ٤٨-٥٠

تمهيـــــــــد

{ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً }

الأنعام ١١٤

من أراد الحق فليحتكم إلى الإله العادل الذي لن يحكم بالباطل أبدا.. فالمحاولات القائمة على النظر العقلي غير المجرد إنما تشبه المصابيح – بأنواعها المختلفة، البدائية منها والحديثة – التي يستخدمها الناس ليتمكنوا من الرؤيا في الظلام، كلّ بحسب قدراته وإمكانياته. فمنهم من يستعمل لمبات الكبروسين ومنهم من يستعمل لمبات النيون، ولكن.. عندما تطلع الشمس يطفئ الجميع مصابيحهم. فكذلك عندما يحاول الناس –كلٌ بحسب قدراته – أن يستعملوا آراءهم في الغيبيات، فإذا جاءت نصوص الوحي يقال لهم جميعا: أطفئوا مصابيحكم فقد سطعت شمس الله ".[1]

{ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }

النحل ٧٢

إن المرجع المعول عليه في الترجيح بين ما اختلف فيه أهل الأديان والذي هو – في الوقت نفسه – المرجع الذي يُفترض فيه أن يكون محل اتفاق بيننا جميعا هو: الكتب الإلهية، حتى تلك التي لم تسلم من التحريف؛ وذلك لأسباب :–

أولا: " لأن ما بدل من ألفاظ التوراة والإنجيل، ففي نفس التوراة والإنجيل ما يدل على تبديله.... **كما يقول الإمام ابن تيمية:** " والذي لم يبدل فيه ألفاظ صريحة تبين بها المقصود من غلط ما خالفها ولها شواهد ونظائر متعددة يصدق بعضها بعضا بخلاف المبدل..... وصار هذا بمنزلة كتب الحديث المنقولة عن

[1] بتصرف من كتاب الإنسان الكامل مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام – للشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي ص٤٣-٤٤

النبي ﷺ – فإنه إذا وقع في سنن أبي داود والترمذي أو غيرهما أحاديث قليلة ضعيفة كان في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ما يبين ضعف تلك ".[1]

ثانيا: لأن هذه الكتب تُعد سندا لأولئك الذين يعتقدون قداستها؛ فتعطيهم المبرر لرفضهم نبوة مُحَمَّد – لو كان فيها ما يصلح للطعن على نبوته.. فما بالنا إذا كانت تشهد له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

{ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ }

الكهف ٢٩

ثالثا: لا عمل – بعد توحيد الله – أعظم من الإيمان برسوله واتباعه..

قال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ } الأعراف ١٥٧

ويقول كتابهم: " هذا هو عمل الله **أن تؤمنوا بالذي هو أرسله** "

يوحنا ٦: ٢٩

وأخيرا.. فعلى مدى العشرين عاما الماضية كنت دائما أطالب الكهنة بشاهد واحد من التوراة أو من الإنجيل – واحد فقط – يسوغ لهم رفضهم لنبوة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. ولكني وطوال العشرين عاما الماضية لم أحصل على شاهد واحد.. ولا واحد..!!

فكيف..؟!

"كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه " يوحنا ٥: ٤٤

[1] الجواب الصحيح ج٢ ص٤٤٢

إنني أدعوهم – مجددا – أن يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا، هل يوجد في ما أنزل الله عز وجل ما يجعلهم يرفضون أو يقبلون نبوة مُحَمَّد..؟

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ } المائدة ٦٥

لقد اتفقت الكتب الإلهية على أن النبي الصادق هو من يأتيه وحي من الله..

ففي الفرآن:

{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﷺ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا** }

الشورى ٥١-٥٢

وجاء في التوراة:

" يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء؛ إذ جعل الرب **روحه** عليهم "

عدد ١١: ٢٩

وجاء في الإنجيل:

" لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون **مسوقين من الروح القدس** " ٢بطرس ١: ٢١

{ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ }

النحل ١٠٢

وعن النبوة تقول دائرة المعارف الكتابية: " الثابت أن الكتاب المقدس يعتبر أن النبي هو **من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله** ".[١]

فالفارق – إذن – بين النبي الصادق والمتنبئ الكذاب هو هذا الوحي..!

[١] دائرة المعارف الكتابية – وليم وهبة بباوي – ج٨ صـ١٤

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالا نُّوحِى إِلَيْهِم }

يوسف ١٠٩

ولكن.. هل ينزل الوحي على الناس ليخبرهم أن فلانا أصبح نبيا..؟

الجواب: لا.

هل يرى الناس الوحي وهو ينزل على مدعي النبوة..؟

الجواب: لا.

فما الدليل – إذن – على صحة دعوى نبي – أي نبي – أنه نبي حقا..؟

أي: ما الدليل على أنه يأتيه هذا الوحي..؟

إنه بإمكاني – قطعا – أن أقترح مقاييس لذلك الأمر..

وأنت – بالتالي – يمكنك اختراع مقاييس أخرى..

واقترحاتنا واختراعتنا هذه قد تكون مستساغة في أزمنة نزول الوحي، أما الآن فقد انقطع الوحي، وورثت كل أمة كتابها، أو نصيبها من الوحي..

بل لقد أصبحت كل أمة تعتقد أنها – وحدها – تملك الحق المطلق استنادا إلى كتابها الموحى به..

وهذا ما يقودنا إلى نتيجة حتمية تفرضها بداهة هذا الموقف.

وهذه النتيجة تتلخص في أنه: إذا انقسمت هذه الكتب – في مسألة ما – على قولين فلا يملك أحد إلا الموازنة بينهما، دون إحداث ثالث..

أمّا – وهذا هو الشاهد – إذا أجمعت هذه الكتب – الموحى بها – على مسألة فلا يبقى لمجتهد رأي بعدها..

وعلى ذلك.. فإن النتنازع حول آراء أقترحها البعض ورفضها البعض الآخر في

مسائل تعرضت لها الكتب الإلهية يُعد إخلالا بتلك البداهة العقلية، وليس إخلالا – فقط – بالتزاماتنا تجاه كتبنا المقدسة.

{ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ {} قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ }

الأنعام ١٤٨- ١٤٩

فمسألة النبوة – إذن – لم تعد تخضع – في عصر انقطاع الوحي – لاختراعاتي واختراعاتك، أو اقتراحاتي واقتراحاتك..

إنها مسألة حكمت فيها الكتب الإلهية وانقضى أمرها..!

فما هي إذن المقاييس الكتابية – ويُفترض فيها أنها من عند الله – التي يتبين الناس من خلالها – ثبوت أو نفي – نزول الوحي على من يدّعي النبوة..؟

وبعبارة أخرى: ما هي.. المقاييس الكتابية للنبوة والرسولية..؟

في الصفحات القادمة الجواب عن ذلك..

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }

آل عمران ٧٠-٧١

المقياس الأول .... (الآيات البينات)

قال الله سبحانه وتعالى في القرآن: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ } الحديد ٢٥

وقال رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ **مِنْ الْآيَاتِ** مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ " رواه البخاري ومسلم

وجاء في التوراة: " فأجاب موسى وقال: ولكن ها هم **لا يصدقوني، ولا يسمعون لقولي،** بل يقولون: لم يظهر لك الرب. فقال له الرب: ما هذه في يدك؟ فقال: عصا. فقال: اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض، فصارت حية، فهرب موسى منها، ثم قال الرب لموسى: مد يدك وأمسك بذنبها. فمد يده وأمسك به فصارت عصا في يده؛ **لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب** "

خروج ٤ :١-٥

قال تعالى: { فَذَانِكَ **بُرْهَانَانِ** مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ } القصص ٣٢

وفي التوراة: " فقال موسى: **بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني** لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفسي " عدد ١٦ :٢٨

وفي الإنجيل: " لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا " يوحنا ٩: ٣٣

تقول دائرة المعارف الكتابية عن المعجزات: " هي أفعال غير عادية من عمل الله، خارقة للطبيعة لبيان قدرة الله، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله ".[١]

خرق العادة أو المعجزة، وتسمى شرعا: الآية أو البينة.. فهي بمثابة رسالة من رب العالمين تقول للمكلفين: (((**صدق رسولي؛ فآمنوا به**)))

" فيعرف المصريون **أني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر** وأخرج بني إسرائيل

---

[١] دائرة المعارف الكتابية – وليم وهبة بباوي – ج٥ ص١٩٢

من بينهم " خروج ٧ :٥

وتقول دائرة المعارف الكتابية إن المعجزات استُخدمت: " فيما يتعلق بمخاطبة الحواس لإثبات أمور غير مرئية أو غير محسوسة من فعل القوة الإلهية.... وكانت الآيات **دليلا على صحة نبوة النبي** (إش٢٠ : ٣) **وكانت تجرى لإثبات المصدر الإلهي لرسالتهم** (٢ مل ٢٠ : ٩ ، إش ٣٨ : ١ ، أع ٣ : ١ – ١٦) ".[١] أ. هـ

وما من أحد يدّعي النبوة إلا ويُطلب منه أن يأتي بمعجزة تدل على صدقه..

{ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} الشعراء ١٥٤

" فقالوا له: ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ أجاب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله، أن **تؤمنوا بالذي هو أرسله. فقالوا له: أية آية تصنع لنرى ونؤمن بك** " يوحنا ٦ :٣٠

يقول الفيلسوف اليهودي « موسى بن ميمون: " أما قوله: إنهم لا يصدقونني ولا يسمعون لي بل يقولون: ألم يتجل لك الرب " فهو بيّن جدا إن هكذا يجب أن يقال لكل من ادّعى النبوة حتى يأتي بدليل ".[٢]

فإذا لم يأت مدعي النبوة بالآية التي تدل على صدقه، فلن يؤمن به أحد..

{ قَالُواْ يَا هُودُ **مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ** وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} هود ٥٣

" فقال له يسوع: **لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب** " يوحنا ٤: ٤٨

لأنه لو تجرأ كذاب أن يدعي النبوة، فمن أين له بالمعجزة..؟!

---

[١] المرجع السابق – ج١ صـ١٤

[٢] دلالة الحائرين: موسى بن ميمون صـ١٥٧

وهنا مسألة..

الساحر يأتي بأمور هي فيما يبدو للناس خرق للعادة فكيف يفرق الناس بينها وبين المعجزة.. أي: لو ادعى ساحر النبوة أو لو استعان متنبئ كاذب بالسحر هل يصبح مصدر فتنة للناس..؟

والجواب: إن الفرق بين المعجزة والسحر كالفرق بين التمرة والبعرة..

فالمعجز هو: ما لا يقدر الأنس والجن على الإتيان بمثله.. **فيعجز عنه جميع البشر بمن فيهم السحرة،** ولذلك سميت معجزات الأنبياء **آيات وبيّنات** لأنه ليس في مقدور أحد أن يأتي بمثلها إلا الله الذي أرسل الأنبياء..

كما قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا **بِالْبَيِّنَاتِ** } الحديد ٢٥

أما ما يفعله الساحر.. فيستطيع أن يفعله غيره من السحرة.. بل ويستطيعون معارضته أيضا..

لذلك آمن سحرة فرعون لما علموا أن ما جاء به موسى ليس سحرا وأنهم لا يقدرون أن يأتوا بمثله فضلا عن أن يعارضوه فقالوا لفرعون:

{ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ **الْبَيِّنَاتِ** } طه ٧٢

كما أن المعجزة.. آية أجراها الله تعالى على يد نبي صادق، بينما السحر فعل شيطاني وقع من متنبئ كذاب. وشتان بين هذا وذاك..

فالنبي الصادق خير الناس.. والكاذب على الله شر الناس.. وبينهما من الفروق مالا يحصيه إلا الله.. فكيف يشتبه هذا بهذا – كما يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية: " ودلائل صدق النبي الصادق وكذب المتنبئ الكذاب كثيرة جدا، فإن من ادعى النبوة وكان صادقا فهو من أفضل خلق الله

وأكملهم في العلم والدين؛ فإنه لا أحد أفضل من رسل الله وأنبيائه.... وإن كان المدعي للنبوة كاذبا، فهو من أكفر خلق الله وشرهم..

كما قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ } الأنعام ٩٣

وقال تعالى: { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } الزمر ٦٠

فالكذب أصل للشر، وأعظمه الكذب على الله عز وجل، والصدق أصل للخير، وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى....

ولما كان هذا من أعلى الدرجات وهذا من أسفل الدركات، كان بينهما من الفروق والدلائل والبراهين التي تدل على صدق أحدهما وكذب الآخر ما يظهر لكل من عرف حالهما، ولهذا كانت دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوعة كما أن دلائل كذب المتنبئين كثيرة متنوعة ".[1]

يقول الإمام ابن أبي العز: " النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين. بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما. والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوة النبوة..؟!

وما أحسن ما قال حسان ﷺ:

لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر ".[2]

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج١ ص ١٢٩

[2] شرح العقيدة الطحاوية – للإمام ابن أبي العز الحنفي ج ١ ص١٤٩

وهنا تأتي مسألة أخرى: الدجال:

الذي.. " يجلس في هيكل الله كإله مظهرا نفسه أنه إله " ٢تسالونيكي٢ :٤

كما أنه.. " يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ " صحيح مسلم

و.. " مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ " صحيح مسلم

إن فتنته التي تدهش العقول وتحير الألباب هي ادعاؤه الإلهية بعد هذه الخوارق.

فكيف يتركه الرب الجليل يفتن الناس..؟!

الجواب: لقد حال الله عز وجل بينه وبين ذلك، فدعواه الإلهية ممتنعة، ومعه – كما يقول الإمام ابن تيمية – ما يدل على كذبه من وجوه: **منها أنه مكتوب بين عينيه (كافر)، ومنها أنه أعور والله ليس بأعور ، ومنها أن أحدا لن يرى ربه حتى يموت، ويريد أن يقتل الذي قتله أولا فيعجز عن قتله ".**[١]

ومن أعظم ما يدفع به المؤمنون فتنته –كما يقول القاضي عياض– ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة "[٢]

بل حتى الكفار.. حال الله عز وجل بين الدجال وبين فتنتهم:

إذ..... " لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللَّهِ " رواه البخاري ومسلم

فجعله أعور؛ حتى لا يكون لأحد من الناس حجة في اتباعه..

{ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ } الأنفال ٤٢

وقد اتفق أهل الأديان حتى الوثنيون منهم على أن الإله له الكمال المطلق..

فإذا كان إلها كما يدعي، فلماذا لم يمسح على عينه ويشفها !! كيف عجز عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بينهما !!

---

[١] الجواب الصحيح ج١ ص٤١٧

[٢] صحيح مسلم بشرح النووي، بَاب ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ

وهنا مسألة أخيرة... (لأهميتها أتعرض لها بشيء من التفصيل)..

لو ادعى إنسان أنه رسول من آلهة غير الله، كأن يدعي أنه رسول بوذا مثلا أو المسيح.. فهل إتيانه الخوارق والحيل الشيطانية يُعد فتنة..؟

الجواب: لا.. فدعوته باطلة، ظاهرة البطلان. فأمثال هؤلاء لن يتبعهم إلا غير المؤمنين بالله أصلا، وغير المحبين له.

وفي ذلك يقول كتابهم: " إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة، **ولو حدثت** الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا: لنذهب وراء **آلهة أخرى** لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم؛ **لأن الرب إلهكم يمتحنكم**؛ لكي يعلم **هل تحبون الرب إلهكم** من كل قلوبكم " تثنية ١٣ :١-٣

وهنا ندرك السر في ظهور – لو صح هذا – بعض الحيل الشيطانية لبولس وغيره من ممن كانت دعوتهم لعبادة غير الله.

يقول الإمام ابن تيمية: " كما فعلت الشياطين ما هو أعظم من ذلك بعباد الأوثان، وكذلك من ذكر أن المسيح جاءه في اليقظة وخاطبه بأمور كما يذكر عن بولس فإنه – إذا كان صادقا – كان ذلك الذي رآه في اليقظة وقال إنه المسيح شيطانا من الشياطين.. كما جرى مثل ذلك لغير واحد ".[1]

وقال – قدس الله روحه: " والنصارى عندهم منقول في الأناجيل أن الذي صلب ودفن في القبر رآه بعض الحواريين وغيرهم؛ بعد أن دفن قام من قبره رأوه مرتين أو ثلاثا، وأراهم موضع المسامير وقال: " **لا تظنوا أني شيطان** " وهذا –

[1] الجواب الصحيح ج٢ ص٣٢٣

إذا كان صحيحا – فذاك شيطان ادعى أنه المسيح والتبس على أولئك، ومثل هذا قد جرى لخلق عظيم في زماننا وقبل زماننا ".[1]

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام يوافق ما جاء في الأناجيل..

فالذي ظهر لهم، أنكر أنه روح (شيطان): " فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟ انظروا يدي ورجلي **إني أنا هو**. جسوني وانظروا فإن **الروح** ليس له لحم وعظام كما ترون لي " لوقا ٢٤: ٣٩

وهذه الكلمات نفسها هي التي حذرهم منها المسيح: " فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: **إني أنا هو**. ويضلون كثيرين " مرقس ١٣: ٦

" انظروا لا تضلوا فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: **إني أنا هو**. والزمان قد قرب؛ **فلا تذهبوا وراءهم** " لوقا ٢١: ٨

فالشيطان الذي استطاع أن يتسلط على واحد من التلاميذ من قبل:

" فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الإسخريوطي **وهو من جملة الاثني عشر** " لوقا ٢٢: ٣

ظهر لهم وخدعهم، وظهر مرة أخرى لبولس وخدعه كذلك..

وكان ينبغي على التلاميذ أن يتذكروا آخر وصايا المسيح: " هو ذا **الشيطان** طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة " لوقا ٢٢" ٣١

وكان عليهم أن يتذكروا أن المسيح حذرهم ممن سيظهر ويقول: **إني أنا هو**..

وكان عليهم أن يتذكروا – كذلك – أنه قد ودّعهم في العشاء الأخير، وقال لهم: إنهم لن يروه مرة أخرى.. وهو نفس ما قاله لليهود: " أنا معكم

[1] الجواب الصحيح ج ٢ صـ٢١٨

زمانا قليلا بعد، ستطلبونني وكما قلت لليهود: حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا **أقول لكم أنتم الآن** " يوحنا ١٣: ٣٣

وقال: " فلأني ذاهب إلى أبي **ولا ترونني أيضا** " يوحنا ١٦: ١٠

وأكد على ذلك فقال: " ولست أنا بعد في العالم " يوحنا ١٧: ١١

بل لقد حدد الإنجيل موعد رفع المسيح بأنه في عيد الفصح: " أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن **ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم** إلى الآب " يوحنا ١٣: ١

فسبحان من قال: { وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ **فَنَسُواْ** حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ } المائدة ١٤

وظهور الشيطان للإنسان – لمحاولة خداعه – حيلة قديمة

منذ ظهر لآدم وحواء على هيئة حية – في اعتقاد أهل الكتاب – وخدعهما (تكوين ٣ :١-٧).. كما نص كتاب النصارى على أن الشيطان ظهر لشاول على هيئة النبي صموئيل (١صموئيل ٢٨: ١٥).. ونص كذلك على أنه ظهر للمسيح وحاول خداعه (متى ٤: ٩)..

ولا تزال هذه الشياطين تتلاعب بالنصارى إلى اليوم – إن صدقت حكاياتهم في ذلك – فيما يسمى « ظهورات العذراء والبابا كرولوس ».. إلى غير ذلك من الحيل الشيطانية: " ولا عجب؛ لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور " ٢كورنثوس ١١: ١٤

ولذلك نص كتابهم صراحة: " ولا من يسال جانا أو تابعة **ولا من يستشير الموتى**؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب " تثنية ١٨: ١١

" لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون. أما **الموتى فلا يعلمون شيئا** وليس لهم اجر بعد؛ لأن ذكرهم نسي، ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت منذ زمان، **ولا نصيب لهم إلى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس** "

جامعة ٩: ٦

وكتاب النصارى ليس فيه أي ذكر لمعجزة واحدة للسيدة مريم، لا في حياتها ولا بعد موتها، ولا يوجد كذلك هذه الظهورات المزعومة، بل يذكر الإنجيل أنها طلبت من المسيح – في عرس قانا – أن يحوّل الماء لخمر.. (يوحنا ٢: ٣)

ولو كان في استطاعتها شيئا من ذلك لقامت هي بهذا التحويل...!!

يقول شيخ الإسلام: " والشيطان إنما يضل الناس ويغويهم بما يظن أنهم يطيعونه فيه فيخاطب النصارى بما يوافق دينهم، ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده، وينقله إلى ما يستجيب لهم فيه بحسب اعتقادهم..... وإذا كان يقول: أنا المسيح أو إبراهيم أو مُحَمَّد، فغيرهم بطريق الأولى. **والنبي قال:** " من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي " وفي رواية "في صورة الأنبياء ". متفق عليه

فرؤيا الأنبياء في المنام حق، وأما رؤية الميت في اليقظة فهذا جني تمثل في صورته..... وكذلك كما ظهر إبليس للمشركين في صورة الشيخ النجدي، وظهر لهم يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فلما رأى الملائكة هرب. قال تعالى: { وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّىَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } الأنفال ٤٨

وروي عن ابن عباس وغيره قال: تبدى إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، وأقبل جبريل عليه السلام على إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده وولى مدبرا هو وشيعته، فقال: الرجل يا سراقة، أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب. قال ابن عباس: وذلك لما رأى الملائكة. قال الضحاك: سار الشيطان معهم برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحدا لن يغلبكم وأنتم تقاتلون على دينكم ودين آبائكم.

وكثير من الناس تحمله الجن إلى مكان بعيد، فتحمل كثيرا من الناس إلى عرفات وغير عرفات، وإذا رأى واحد من هؤلاء في غير بلده يكون تارة محمولا قد حملته الجن، وتارة تصورت على صورته ".[1]

واستبيان الحالة التي كان عليها بولس – رسول النصارى – يؤكد ذلك.. فعلى الرغم من أنه لا يُستبعد تحول قلب من الكفر إلى الإيمان..

إلا إنه (((من المستحيل))) أن يتحول إنسان من حرب الدين واضطهاد المؤمنين إلى رسول لرب العالمين.....!!

إن الرسالة التي يحملها مثل هذا التحول هي: أقتل المؤمنين وحارب الإيمان كيف شئت، ولا عليك؛ لأن الله سوف يظهر لك ويختارك رسولا !!

بل لقد اعترف بولس – نفسه – بأن معه شيطان، فقال: " ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد **ملاك الشيطان** ليلطمني لئلا ارتفع "
٢كورنثوس ١٢: ٧

[1] الجواب الصحيح: ابن تيمية ج٢ صـ٣٣١

وكلمة "ملاك الشيطان" تطلق على أعوان إبليس من الشياطين كما جاء في الإنجيل: " ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة **لإبليس وملائكته** " متى ٢٥: ٤١

جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: " وبولس نفسه سمح الله **للشيطان** أن يلطمه "

وعن طريقة اللطم، جاء في نفس الصفحة من نفس التفسير:

" **ليلطمني** = وردت في صيغة المضارع إشارة إلى أن عملية اللطم **كانت تحدث على الدوام** ".[١]

واعترف بولس كذلك بتسلط الشيطان عليه: " لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين **وإنما عاقنا الشيطان** " تسالونيكي ٢: ١٨

ولذلك.. فغالبا ما يصاحب هذه الظهورات مخالفة للتعاليم الإلهية.. **والغيبة التي وقعت على بطرس سمع فيها صوتا يكلمه بما يخالف شريعة الله:**

" فرأيت في غيبة رؤيا إناءا نازلا مثل ملاءة عظيمة مدلاة بأربعة أطراف من السماء فأتي إلي فتفرست فيه متأملا فرأيت دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وسمعت صوتا قائلا لي: قم يا بطرس اذبح وكل. فقلت: كلا يا رب لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس، فأجابني صوت ثانية من السماء: **ما طهره الله لا تدنسه أنت** " رؤيا ١١: ٥-٩

فأحل وطهّر ما لم يطهره الله ولا أحله..

---

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري- ٢كورنثوس صـ٩٥

وكنا نتمنى لو تكرم حضرة الأب وأخبرنا كذلك عن موضع اللطم !!

بل حرمه.. ودنسه ونجسه.. كما ثبت في كتابهم:

" وكلم الرب موسى وهرون قائلا لهما:...والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر؛ **فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم** " لاويين ١١: ٨

" فتميزون بين **البهائم الطاهرة والنجسة**، وبين **الطيور النجسة والطاهرة؛ فلا تدنسوا نفوسكم** بالبهائم ولا الطيور ولا بكل ما يدبب على الأرض **مما ميزته لكم ليكون نجسا** " لاويين٢٠: ٢٥

كما عاب كتابهم على من يأكلون لحم الخنزير:

" شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات ويبخر على الآجر يجلس في القبور ويبيت في المدافن **يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة** "

إشعياء ٦٥ :٣- ٤

بل إن هذه الرؤيا هي نفسها دليل على أن المسيح لم يحل هذه النجاسات!!

لأنه لو كان قد قال بحلها وطهارتها لما وصفها بطرس بالنجسة..!

كما أن الشيطان الذي ظهر للتلاميذ أمرهم بالخروج بالدعوة إلى العالم أجمع، وغرس بذرة التثليث الوثني، فقال: " وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " مرقس ١٦: ١٥

" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس "

متى ٢٨: ١٩

وهذه مخالفة صريحة لوصايا المسيح: " هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا "

متى ١٠: ٥

وقوله: " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " متى ١٥: ٢٤

وهذه التعاليم التي في رؤيا بطرس.. أو تلك التي في الظهور للتلاميذ..

تُعد نقضا صريحا للناموس الذي قال عنه المسيح: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس " متى ٥: ١٧

لأنه " ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها "

تثنية ٢٧: ٢٦

فمن نصدق ؟! كلام موسى والمسيح.. أم كلام الظهورات والشياطين ؟!

إن هذه كلها حيل وخدع شيطانية يحاول بها شياطين الجن أن يُضلوا بها الكثيرين.. " فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين " متى ٢٤: ٥

وعن الفقرة التي تقول: وباسمك أخرجنا شياطين (متى ٧: ٢٢) جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: " الشيطان خدَّاع، إذ يعطي للبعض أن يخرجوا الأرواح الشريرة **للخداع..**

واستدل على ذلك بشاهد من الإنجيل فقال: " ولنلاحظ أن يهوذا الخائن أخرج شياطين حينما كان مع التلاميذ (متى ١٠ :٨) ".[١]

فالتأييد بالمعجزة من الله لا يكون إلا لمن كان صادقا **ويدعو الناس لعبادة الله** وأما من يدعو لعبادة غير الله، فهذا من أولياء الشيطان..

ولو أدرك النصارى ذلك.. لاستطاعوا حل إشكالات كثيرة.. والله المستعان.

والعلامة التي أثبتها كتاب النصارى نفسه للتفريق بين من يقوم بمعجزة بتأييد الله

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري – إنجيل متى: الأصحاح ٧ صـ٤٠

عز وجل، وبين من يقوم بحيلة من حيل الشياطين هي: **قرائن أحوالهما ونفس دعوة هذا وذاك:**

" إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا: لنذهب وراء **آلهة أخرى** لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي " تثنية ١٣ :١-٣

فكل من يدعو إلى عبادة بوذا أو المسيح أو العزير أو الحسين أو البدوي أو الحاكم بأمر الله (الذي كان يحكم بأمر الشيطان)... أو غير ذلك، فهو من أولياء الشيطان.. حتى لو سار على الماء..

وحتى لو طار في الهواء..!!

فأعظم دليل على كذب مدعي النبوة أن يدعو لعبادة غير الله عز وجل..

{ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ {} وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ } آل عمران ٧٩-٨٠

وكل من دعا إلى عبادة الله، وكان مؤيدا بالمعجزات الإلهية = التي لا يقدر عليها إلا الله، فهو من أولياء الله.. { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّه }

غافر ٧٨

وفي ذلك يقول الإنجيل: " **يسوع الناصري رجل** قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات **صنعها الله بيده** في وسطكم "

أعمال ٢: ٢٢

والآن..... هـل للنـبي مُحَمَّد صـلى الله تعـالى عليـه وآلـه وسـلم معجـزات وأعاجيب وآيات وبيّنات..؟

الجواب.. اتفقت آيات نبوة سيد الأنبياء مع آيات نبوة جميع الأنبياء ليس فقط في وجود الآيات والمعجزات، بل اتفقت كذلك في أن هذه الآيات والمعجزات لا تختص – فقط – بفترة البعثة، وإنما آيات نبوتهم ودلائل صدقهم تمتد لتشمل كل حياتهم، بل وقبل ولادتهم وبعد وفاتهم كذلك:

" قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت **من الرحم قدستك**، جعلتك نبيا للشعوب " ارميا ١: ٥

" لآني نذير الله **من بطن أمي** " قضاة ١٦: ١٧

" لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب و**من بطن أمه** يمتلئ من الروح القدس " لوقا ١: ١٥

وبعد وفاتهم تظل آيات نبوتهم ودلائل صدقهم قائمة كذلك:

" وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل **ومس عظام اليشع عاش** وقام على رجليه "

٢ملوك ١٣: ٢٠-٢١

فآيات نبوة سيد الأنبياء تنوعت لتشمل كل مراحل عمره، قبل ولادته، وبعد ولادته، وقبل بعثته، وبعد بعثته، وحال حياته، وبعد وفاته، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

- أما قبل ولادته: فمثل تبشير الأنبياء به، وإرهاصات ولادته مثل إهلاك جيش أبرهة بالطير الأبابيل.
- وأما بعد ولاته: فمثل شق جبريل لصدره واستخراج حظ الشيطان.

- وأما قبل البعثة: فمثل نطق الجماد والشهادة له بالرسالة.
- وأما بعد البعثة: فمعجزاته المادية كثيرة متنوعة، وكذلك عصمته من الناس، ونجاته من أعدائه، وتأييده بالملائكة، وإجابة دعائه.
- وأما حال حياته: فمثل ظهور دينه على جميع الأديان، ونصره تأييده على من كفروا به وكذبوه.
- وأما بعد وفاته: فمثل تحقق تنبوءاته، ومثل كرامات أتباعه، ونصرهم وتأييدهم. وما يكشف الله تبارك وتعالى من الآيات في الآفاق والأنفس التي يتبين الناس من خلالها أن الإسلام هو الحق.

وكل هذا ثابت في القرآن وفي صحيحي البخاري ومسلم..

وليس هذا فقط..

بل فاقت معجزاته معجزات غيره من الرسل كما وكيفا..

أما كيفا.. فقد تنوعت حتى شملت جميع العوالم وجميع الأشياء فمنها:-

- معجزات في السموات كالمعراج.
- ومعجزات في عالم الفلك كالإسراء، والدخان، وانشقاق القمر وهطول المطر، ورفعه.
- ومعجزات في العوالم الأخرى كإسلام الجن وكتأييده بالملائكة.
- ومعجزات في الإنسان كشفاء المرضى، وما يجريه الله تبارك وتعالى على يد أوليائه من هذه الأمة.
- ومعجزات في الجماد والحجر والماء والحيوان كتسليم الحجر، وتكثير الطعام والماء،، ونطق الشاة المذبوحة، وحنين جذع النخلة.

وأما كما.. فقد ذكر أئمة الدين أنها تزيد على ألف..

وسوف أذكر شواهد كل ذلك مما ورد في صحيحي البخاري ومسلم، ثم أعقد مقارنة بين بعض معجزات سيد الأنبياء التي في البخاري ومسلم فقط وبين كل معجزات المسيح المذكورة في الأناجيل الأربعة والقرآن.

ولقد قلت: **بعض** وقلت: **كل**؛ لأن معجزات سيد الأنبياء تزيد على ألف، في حين أن جميع معجزات المسيح أقل من أربعين.

تقول دائرة المعارف الكتابية: " وتُسجل الأناجيل خمسا وثلاثين معجزة أجراها المسيح ".[1]

فإذا أضفنا إليها معجزاته المذكورة في القرآن التي حذفوها من الأناجيل، فالنتيجة سوف تكون أقل من أربعين..

ولذلك قلت: بعض معجزات سيد الأنبياء، وقلت: كل معجزات المسيح.. عليهما وعلى جميع الأنبياء أزكى الصلاة وأتم السلام..

غير أني أبدأ بأعظم معجزة أتى بها نبي..

[1] دائرة المعارف الكتابية – وليم وهبة بباوي – ج٥ صـ١٩٦

{ وقالوا أَسَاطِيرُ الأولين اكتتبها فَهِيَ تملى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا }
الفرقان ٥

إنهم على يقين من أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لا يقدر أن يأتي بمثل هذا القرآن من عند نفسه، بل ولا من عند غيره من العرب.. { تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا } هود ٤٩

ومن هنا كانوا يبحثون عن أي شخص تتوفر فيه صفة المعلوماتية، يمكن أن يكون النبي قد تعلم منه..

وما أن عثروا بمكة على واحد من أهل الكتاب حتى أسقطوا عليه الاتهام..

{ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ} النحل ١٠٣

لأنهم يعلمون – يقينا – أنه لا يتكلم من نفسه، وكانت هذه أظهر الصفات المنقولة في الإنجيل التي أشار إليها المسيح وهو يبشر بالرسول الآتي بعده:

" وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه **لا يتكلم من نفسه** بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية " يوحنا ١٦: ١٣

وهي نفس البشارة التي نصّت عليها التوراة:

" وأجعل كلامي في فمه **فيكلمهم بكل ما أوصيه** به " تثنية ١٨: ١٨

لكنن المعجزة لا تقتصر على المعلومات التي لم يكن في وسع بشر معرفتها فالقرآن يحوي الدليل على أنه معجزة لا يقدر أن يأتي بها بشر إلا من عند الله.

{ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}

يونس ٣٧

الدليل على أن القرآن كلام الله

{ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ}

الطور ٣٤

والدليل على أن القرآن كلام الله تعالى هو نفس الدليل على أن التوراة أو الإنجيل كلام الله تعالى، وهذا الدليل يتلخص في أن:

- **كلام الله صفة من صفات الله..**
- وصفات الله – عز وجل – ليس **كمثلها** شيء..

لذلك فالبشر لا يقدرون – ولو اجتمعوا – على أن يأتوا بمثل ما أنزل الله..

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ كَذِبا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللّهُ } الأنعام ٩٣

فهذا حكم عام في كل ما أنزل الله.

يقول الإمام ابن تيمية: " وقوله: { مِّثْلَ مَآ أَنزَلَ اللّهُ } يقتضي أن **كل ما أنزله الله على أوليائه فهو معجز لا يقدر عليه إلا الله** كالتوراة والإنجيل والزبور "[1]

وفي التوراة:

" النبي الذي معه حلم، فليقص حلما، والذي معه كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق، **ما للتبن مع الحنطة يقول الرب** " إرميا ٢٣: ٢٨

" لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب **لأنه كما علت السماوات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم** وأفكاري عن أفكاركم "

إشعياء ٥٥: ٨-٩

[1] النبوات: الإمام ابن تيمية صـ٩٠٢ بتحقيق د. عبد العزيز صالح الطوّيان.

ومادام الأمر كذلك.. فالمنطق المعقول هنا هو أنه إذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد تقوّل هذا القرآن من نفسه، فإن العرب لن يعجزوا عن أن يأتوا بمثله..!

فالمعجزة هي ما يعجز البشر عن الإتيان بمثلها..!

قال تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ } الطور ٣٣-٣٤

ألستم قد زعمتم أنكم لو شئتم لقلتم مثله.. فلتأتوا بمثله..!

يقول الإمام ابن كثير: " تحداهم بسورة منه، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبدا،... هذا وقد كانت الفصاحة من سجاياهم، وأشعارهم ومعلقاتهم إليها المنتهى في هذا الباب، ولكن جاءهم من الله ما لا قِبَلَ لأحد به ".[1]

وكل من حاول أن يعارض القرآن.. **جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن** من عجز الخلق عن الإتيان بمثله..

لقد عجز « العرب » أن يأتوا بمثل سورة الكوثر

فمن بعدهم أعجز، لأن أحسن أحوال من بعدهم أن يقاربوهم أو يساووهم، فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم فلا.

وأعجب العجب هو تبرير العرب لهذا العجز..

{ وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ }

الزخرف ٣٠

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا

[1] تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٦٩

سِحْرٌ مُّبِينٌ } الأحقاف ٧

العرب أهل الفصاحة والبيان برروا **عجزهم عن الإتيان بمثله** بأن القرآن سحر..

جاء في التوراة: " أليست هكذا كلمتي، كنار يقول الرب، وكمطرقة تحطم الصخر " إرميا ٢٣: ٢٩

وكما جاء في الإنجيل: " لأن كلمة الله حية، وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته " عبرانيين ٤: ١٢

يقول الدكتور محمود رزق ماضي: " (فكما) علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، وكما علم المصطفى القرآن وقال: { فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ } فكما عجزت الملائكة عن معارضة آدم بالأسماء عجزت العرب والعجم عن معارضة المصطفى بآيات القرآن ".[1]

ثم سجل على الأنس والجن العجز إلى يوم القيامة بقوله تعالى:

{ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا }

الإسراء ٨٨

فالإنس والجن – وإن اجتمعوا – لا يقدرون على معارضته..

{ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }

المرسلات ٥٠

[1] نبوة مُحَمَّد: دكتور محمود رزق ماضي صـ٧٠

ذَكَرَ النَّوَوِيّ فِي مُقَدِّمَة شَرْح مُسْلِم أَنَّ مُعْجِزَات النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزِيد عَلَى أَلْف وَمِائَتَيْنِ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي " الْمَدْخَل: " بَلَغَتْ أَلْفًا ".[1]

فمن إرهاصات نبوته هلاك جيش أبرهة الأشرم الذي أراد هدم الكعبة: وكان من باب الإرهاص والتوطئة لمبعثه صلى الله عليه وسلم. وهي من أعظم معجزات التاريخ البشري..

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۖ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۖ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }

الفيل ١-٥

يقول الإمام ابن كثير: " ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم - يا معشر قريش- على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي ".[2]

ومنها في صباه..

أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى فِي أَثَرِ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ ".

صحيح البخاري

---

[1] الإمام ابن حجر العسقلاني - فتح الباري بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ

[2] الإمام ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج٨ ص٤٨٣

ومن أكبر معجزاته الإسراء والمعراج..

وهي معجزة سماوية تخطت حدود الأرض، وامتدت لتشمل السماء..

يقول الإمام ابن أبي العز: " فإن قيل: ما الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس أولا..؟

فالجواب – والله أعلم – أن ذلك كان إظهارا لصدق دعوى الرسول ﷺ المعراج حين سألته قريش عن نعت بيت المقدس فنعته لهم وأخبرهم عن عيرهم التي مر عليها في طريقه، ولو كان عروجه إلى السماء من مكة لما حصل ذلك، إذ لا يمكن اطلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه، وقد اطلعوا على بيت المقدس، فأخبرهم بنعته ".[1]

انشقاق القمر..

معجزة سماوية، هي أعظم المعجزات التي جاء بها جميع الأنبياء. وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان:

بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا ". صحيح البخاري

يقول الإمام ابن حجر: " وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَعَثَ أَهْل مَكَّة إِلَى آفَاق مَكَّة يَسْأَلُونَ عَنْ ذَلِكَ فَجَاءَتْ السِّفَار وَأَخْبَرُوا بِأَنَّهُمْ عَايَنُوا ذَلِكَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسَافِرِينَ فِي اللَّيْل غَالِبًا يَكُونُونَ سَائِرِينَ فِي ضَوْء الْقَمَر وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ".[2]

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي ج٢ صـ٤٧

[2] فتح الباري: الإمام ابن حجر ج٧ صـ١٨٦

حنين وأنين جذع النخلة..

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «إِنْ شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ".

صحيح البخاري

شفاء ساق سلمة بن الأكوع..

عن يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: " رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ فَقُلْتُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ فَقَالَ هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ ". صحيح البخاري

شفاء ساق عبد الله بن عتيك..

كسرت ساق عبد الله بن عتيك قال: فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ رِجْلِي **فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ** "

صحيح البخاري

شفاء عين علي بن أبي طالب..

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ،

فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ ".

صحيحي البخاري ومسلم

كما ثبت أن الصحابة كانوا بعد وفاته يستشفون بجبته..

قَالَتْ أسماء: هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا ".

صحيح مسلم

وأما شفاء الذاكرة من الضعف..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُ فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ **فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ** "

صحيح البخاري

تجديد ماء البئر..

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي الْبِئْرِ فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا ".

صحيح البخاري

تكثير الطعام..

وقد تكررت هذه الآية في مواطن كثيرة.. منها:-

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: " لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمَصا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمَصا شَدِيدا. فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ. قَالَ: فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي،

فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَىَ رَسُولِ اللهِ فَانْكَفَأْتُ.

فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْ مَعَهُ.

قَالَ: فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ.

فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورا، فَحَيَّهَلاَ بِكُمْ.

وَقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ، حَتَّىَ أَجِيءَ.

فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّىَ جِئْتُ امْرَأَتِي.

فَقَالَتْ: بِكَ، وبِكَ.

فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي.

فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينَتَنَا، فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىَ بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا - وَهُمْ أَلْفٌ.

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، لأَكَلُوا حَتَّىَ تَرَكُوه وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ".

رواه البخاري ومسلم

وبركة أخرى من بركات النبوة..

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا فَطَلَبْتُ إِلَى أَصْحَابِ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعُوا بَعْضًا مِنْ دَيْنِهِ فَأَبَوْا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَشْفَعْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا.

فَقَالَ صَنِّفْ تَمْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَتِهِ عِذْقَ ابْنِ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ وَاللِّينَ عَلَى

حِدَةٍ وَالْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ أَحْضِرْهُمْ حَتَّى آتِيَكَ.

فَفَعَلْتُ ثُمَّ جَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ وَكَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ حَتَّى اسْتَوْفَى وَبَقِيَ التَّمْرُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ ". صحيح البخاري

ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة..

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ.

قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا

فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ.؟

قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

صحيحي البخاري ومسلم

وقد تكرر نبع الماء في غزوة تبوك، وفي يوم الحديبية، وفي غزوة بواط، وفي مواطن كثيرة...

وهذه البركة لم تكن فقط في حياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

فها هي عائشة ﵂ تروي بركة أخرى من بركات النبوة..

فتقول: " تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي **فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ** "

صحيحي البخاري ومسلم

فلم يكن عندها إلا شطر من شعير، واستمرت تأكل منه – ﷺ –
حتى طال عليها.. فلما كالته فني.. **ولو لم تكله لبقي.**

بدليل ما ثبت عن جابر..

أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ ". صحيح مسلم

وكانوا يستسقون به في حياته فيسقون..

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا** وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ: فَيُسْقَوْنَ ".

صحيح البخاري

وآية ذلك..

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ **وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ فَاسْتَسْقَى فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَالَتْ مَثَاعِبُ الْمَدِينَةِ** فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ: غَرِقْنَا فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْهَا عَنَّا. فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا **فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنْ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا** يُمْطَرُ مَا حَوَالَيْنَا وَلَا يُمْطِرُ مِنْهَا شَيْءٌ. يُرِيهِمْ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ "

صحيح البخاري

تنوير الظلام..

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ: أَنَّ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ.. خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، **وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا** حَتَّى تَفَرَّقَا؛ فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا " صحيح البخاري

الاعطاء بلا نقصان..

تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَاسْتَعَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دَيْنِهِ فَطَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ وَعَذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَاهُ أَوْ فِي وَسَطِهِ ثُمَّ قَالَ كِلْ لِلْقَوْمِ فَكِلْتُهُمْ **حَتَّى أَوْفَيْتُهُمْ** الَّذِي لَهُمْ **وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ** ".

صحيح البخاري

البركة في تغير أحوال الحيوانات..

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: " رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقْطِفُ [1] – أَوْ كَانَ فِيهِ قِطَافٌ – فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَحْرًا، **فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يُجَارَى** ". صحيح البخاري

كانت الملائكة تحارب معه، وتدافع عنه..

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ

[1] قال المحقق: يقطف: من القطاف وهو البطء في السير مع تقارب الخطو.

نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ **إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ** فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ ". صحيح مسلم

أما دفاع الملائكة عنه فيرويه – رأس الكفر – أبو جهل..

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ **فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً.** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ

عُضْوًا عُضْوًا ". صحيح مسلم

واختم الكلام عن المعجزات بحادثة لو وقعت لمتبوع لاتخذها أتباعه دليلا على إلوهيته، ولصرخ هو نفسه فيهم بأنه " ربهم الأعلى "، لكنها لما وقعت للصادق الأمين كان أهم ما يشغله هو إصلاح عقائد الناس.. وذلك لما مات ابنه إبراهيم وخسفت الشمس فقال الناس خسفت لموته..

فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ **فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ فَانْجَلَتْ الشَّمْسُ.** فَقَالَ: " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ،** وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ " **وَذَاكَ أَنَّ ابْنًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَاكَ** ". صحيح البخاري

ولو وقع ذلك لكاذب لكانت تلك فرصة ذهبية له..

فالناس هم الذين قالوا ذلك، وظنوا أنها علامة لحزن السماء على موت ابنه..

وكان يكفيه – فقط – أن يسكت عن هذا...

فما بالك.. (((وقد انجلت الشمس بعد صلاته)))..!!

لكنه – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – لم يمنعه انشغاله بحزنه على موت ابنه من تصحيح عقائد الناس..

فيا أيها الناس.... { اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} التوبة ١١٩

وغير ذلك كثير...

وإنما اقتصرت على « بعض » ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم.

مقارنة بين معجزات المسيح ومعجزات سيد الأنبياء

المقارنة هنا سوف تكون بين كل معجزات المسيح التي في الأناجيل الأربعة والقرآن، وبين بعض معجزات النبي مُحَمَّد المروية – فقط – في صحيحي البخاري ومسلم.

والأصل أن لكل رسول معجزة **تختص به** (تكون آيته).. [1]

مثل: الطوفان لنوح، والنار بردا وسلاما لإبراهيم، والعصا وانشقاق البحر لموسى، وإحياء الموتى لعيسى، والقرآن وانشقاق القمر لمحمد صلى الله تعالى عليهم جميعا..

يقول الحافظ بن حجر: " كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَة خَاصَّة بِهِ **لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْره**، تَحَدَّى بِهَا قَوْمه، وَكَانَتْ مُعْجِزَة كُلّ نَبِيّ تَقَع مُنَاسِبَة لِحَالِ قَوْمه ".[2]

وتقول التوراة: " إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم اكلمه، وأما عبدي موسى **فليس هكذا** بل هو أمين في كل بيتي **فما إلى فم وعيانا أتكلم معه** " عدد ١٢: ٨

ويقول الإنجيل: " فتعجب الجموع قائلين: لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل " متى ٩: ٣٣

فالمعجزات – وإن تكرر بعضها – فهي ليست صورة ضوئية تتكرر مع كل نبي.. فالمسيح لم يشق البحر.. وداود لم يحيي ميتا.. وموسى لم يجعل النار بردا وسلاما...

---

[1] تختلف معجزات الأنبياء لاختلاف أحوال المخاطبين بها، فيكون لكل قوم من المعجزات ما يصلح دليلا لهم.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٠ صـ٣

معجزات المسيح	معجزات سيد الأنبياء
تحويل الماء إلى خمر.. " وقال له: كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن. **هذه بداية الآيات** فعلها يسوع " يوحنا ٢: ١٠-١١ **كانت هذه – كما يزعمون – أول معجزات المسيح.** مع التحفظ على ذلك.. فحاشا للمسيح أن يقوم بعمل.. بارمان.	**تحويل الظلمة إلى نور..** " خرج أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، **وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا؛ فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا** ". صحيح البخاري **وفي رواية الأخرى:** " وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ، مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ". **أما أول معجزاته فكانت كما قالت عائشة:** " **كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، **فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ** " صحيحي البخاري ومسلم
شفاء،.. وقد تكرر في أكثر من موضع.. وهو يمثل أغلب معجزات المسيح. حتى إننا لو حذفنا معجزة الشفاء، فما يتبقى من معجزاته المروية في	**شفاء عين** « علي بن أبي طالب » في غزوة خيبر... صحيح البخاري ومسلم **وكسرت ساق عبد الله بن عتيك** فمسحها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فشفيت. صحيح البخاري **وكانت جُبته** ﷺ عند عائشة تستشفي بها، فلما قبضت أخذتها أسماء وَقالت: " نَحْنُ

الأناجيل الأربعة لن يتعدى أصابع اليدين.	نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا " صحيح مسلم **شفاء ذاكرة أبي هريرة من الضعف..** صحيح البخاري
تسكين العاصفة في البحر.. متى ٨: ٢٦	**الدخان..** وهو أبلغ لأن المسيح سكّن العاصفة بعد أن هاجت، أما الدخان فكان بدعاء النبي وكذلك كشفه. صحيح البخاري **تحريك السحاب..** ففي حديث الرجل الذي استغاث من السيل قال أنس: " **فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلَّا تَفَرَّجَتْ** ". **وقال أنس:** " فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَمَزَّقُ كَأَنَّهُ الْمُلَاءُ حِينَ تُطْوَى ". صحيح مسلم
إخراج الجن. مرقص ١٦: ٩	**إسلام الجن..**(والفرق شاسع) سورة الجن
إشباع الكثيرين من الطعام القليل.. متى ١٤: ٢٠	كثير جدا.. (منهم جيش بأكمله) وكانت أبلغ في عددها وكيفيتها..
نزل عليه الروح القدس على هيئة حمامة.. لوقا ٣: ٢٢	**نزل عليه الروح القدس على هيئة..** (رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ). صحيح البخاري
جاء مرة إلى التلاميذ ماشيا على الماء.. متى ١٤: ٢٥	**الإسراء إلى بيت المقدس.** (الإسراء ١) وذلك أبلغ لأنه حدث في الهواء.

أضاء وجهه كالشمس.. متى ١٧: ٢	**كان إذا سر استنار وجهه حتى.. (كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ).** صحيحي البخاري وسلم
التقى بموسى وإيليا عند جبل. مرقس ٩: ٤	**التقى بآدم، وعيسى، ويحيي، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم (في السماء)..** **وصلى بـ – جميع – الأنبياء (في المسجد الأقصى)..** صحيح البخاري
تيبيس التينة التي دعا عليها لأنه لم يجد فيها ثمر.. متى ٢١: ١٩	**أنين جذع النخلة الذي كان يقوم إليه إذا خطب..** " فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، **فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا** كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ** ". صحيح البخاري
الرفع إلى السماء. مرقس ١٦: ١٩	**المعراج.. ((إلى سدرة المنتهى)).** (النجم ١٤)
نبوءات حاضرة مثل: صيد السمك.. يوحنا ٢١: ٦ مكان الجحش.. متى ٢١: ٢	**ما أكثرها،** بل قد اخترقت جواجز الزمن بأبعادها الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل.. **كإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر..** صحيح البخاري **وإخباره عن موت النجاشي في نفس اليوم..**

	صحيح البخاري وللنبوءات مبحث كامل صـ١٢٣
خدمته الملائكة حينما كان يُجرب من الشيطان.. مرقس ١: ١٣ مع تحفظنا على تسلط الشيطان على المسيح.. ومع تحفظنا كذلك على أنها لم يطّلع عليها أحد.	**كانت الملائكة تحارب معه..** صحيح مسلم **وكانت تدافع عنه..** وحينما أراد أبو جهل أن يطأ على رقبته وهو يصلي أرهبته الملائكة فرآه الناس.. (وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً). صحيحي البخاري ومسلم
ميلاده المعجز.. متى ١: ١٨	**الطير الأبابيل التي سحقت الجيش الذي حاول هدم الكعبة..** (سورة الفيل) وكان ذلك بمناسبة مولده.. وهذه أبلغ حيث رآها كل أهل مكة بخلاف الحمل الذي لم يطلع عليه أحد..

لاحظ أن: ميلاد المسيح المعجز وكلامه في المهد، وكذلك حفظ الكعبة وسحق جيش الفيلة بالطير الأبابيل.. كانت إرهاصات لمبعث نبيين وليست من معجزاتهما..

لاحظ كذلك أن.. ميلاد المسيح وكلامه في المهد متلازمان، إذ لا قيمة لميلاده إن لم يتم إثباته.. وبحذفهم لنطقه أضاعوا برهان ميلاده....

وسيأتي التفصيل صـ١٢٨

المعجزات التي حذفها النصارى من الأناجيل ولم يعد لها وجود إلا في القرآن

خلقه الطير من الطين. آل عمران ٤٩	**نبع الماء من بين أصابعه** وهو أبلغ؛ لأنه خلْق للماء تبعه ارتواء وشبع، أما الطير فكان يسقط على الأرض ويتحول إلى طين كما كان... (ولذلك حذفوها)..
الإخبار بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. آل عمران ٤٩	**إخباره عن الرسالة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة..** **وإخباره عن استشهاد أمراء مؤتة..** وللنبوءات مبحث كامل..صـ١٢٣
كلامه في المهد.. مريم ٣٠ وهذا من ارهاصات نبوته وليس من معجزاته.. ومع ذلك فهي معجزة لمحمد.. كما سيأتي صـ١٢٨	**نطق الجماد.. كالحجر الذي كان يسلم عليه ويقول: السلام عليك يا رسول الله "** صحيح مسلم وهذا أبلغ لأن نطق الرضيع وإن كان غير معتاد إلا أنه في الجملة من طبيعة الإنسان. **ونطق الشاة المذبوحة..** صحيح البخاري **ونطق جذع النخلة..** صحيح البخاري وكل ذلك أبلغ من نطق الرضيع..
نزول المائدة بعد دعائه.. وهذه لم يحذفوها وإنما استبدلوها بالعشاء المقدس.	**نزول المطر فور دعائه، ثم رفعه وسطوع الشمس فور دعائه..** البخاري ومسلم والمعجزة هنا مزدوجة..!

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ **غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ ".

صحيح البخاري

قال القرطبي[1]: " هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه **ببركة دعوة أمها** حيث قالت: { وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }

آل عمران ٣٦

" أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ **فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ** وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرْئِي أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ ".

صحيح مسلم

وهذا أبلغ لأن المسيح حُجب عن طعن الشيطان مع بقاء حظه منه اثباتا لبشريته.. أما النبي فقد استُخرج حظ الشيطان منه، فكان في ذلك عصمته..

فلو كان أحدهما محلا لحلول اللاهوت لكان مُحَمَّد.. صلى الله عليهما وسلم.

ورغم أن إحياء الموتى كان آية لعيسى، كما كانت العصا وانشقاق البحر آية لموسى، وكما أن القرآن وانشقاق القمر آية لمحمد. إلا أن في معجزاته المروية

[1] فتح الباري، قوله باب وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله اصطفاك الآية ج٦ ص٤٧٠

في البخاري ومسلم ما هو أبلغ منها..

فتكليم ذراع الشاة له – كما يقول العلامة ابن الزملكاني: وهذا الإحياء لذراع الشاة أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه:-

أحدها: أنَّه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن.

الثَّاني: أنَّه أحياه وحده منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان، مع موت البقية.

الثَّالث: أنَّه أعاد عليه الحياة، مع الإدراك والعقل.. ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه ممَّا يتكلم ".[1]

يقول الإمام ابن كثير: " وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالسَّلام عليه – كما روي في صحيح مسلم – من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة، لأنَّه كان محلا للحياة في وقت بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكليَّة قبل ذلك ".[2]

ومنها كذلك انقياد الأشجار والأغصان كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ والتئامها لأمره. صحيح مسلم

فهذه هي كل معجزات المسيح المروية في الأناجيل الأربعة..

ومعها معجزاته التي حذفوها من الأناجيل ولم يعد لها وجود إلا في القرآن والسنة، وأمامها ما يفوقها من معجزات سيد الأنبياء..

والتي هي فقط – بعض – ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم.

---

[1] البداية والنهاية: الإمام ابن كثير – ج٦ صـ٢٢٢

[2] المرجع السابق – ج٦ صـ٢٢٢

وأمام هذه الآيات البيّنات، هم بين فكي رحى

فإما أن يؤمنوا بها فينتهي الخلاف.. وإما أن يجحدوها بإحدى حجتين:-

(١) فإما أن يجحدوا حدوث هذه المعجزات..

فالرد عليهم أن: الأصل في معجزة أي نبي مثل انشقاق البحر لنبي الله موسى أو إحياء الميت لنبي الله عيسى، أنها **لا تحدث أمام جميع أهل الأرض..**

بل أمام جمع من الناس يكفي بهم حد التواتر..

ويستحيل تواطئهم على الكذب..

فينقلونها إلى أهل عصرهم ثم إلى العصور التالية..

ويكون الغائب عنها محجوجا بالمشاهد لها في لزوم التسليم، كما يكون العصر الثاني محجوجا بالعصر الأول.

والطريق الذي به وصلت إلينا معجزات النبي مُحَمَّد ﷺ، هي نفس الطريق التي بها وصلت إليكم معجزات نبي الله موسى ونبي الله عيسى وسائر الأنبياء، ألا وهي.. **التواتر....**

فمن رد معجزات النبي مُحَمَّد المنقولة بالتواتر عمن رآها[١]، **لزمه حتما رد معجزات جميع الأنبياء.. لاشتراكهم في طريق الوصول..**

(٢) وإما أن يزعموا أنها حدثت بالسحر أو تسخير الشياطين..

---

[١] لاحظ.. أني اقتصرت على أحاديث البخاري ومسلم، وهي - في قوتها من حيث الإسناد - لا يوجد لها مثيل لا عند اليهود، ولا عند النصارى، ولا عند جميع الأمم..

بل لو كان عند اليهود والنصارى إسناد كإسناد أضعف حديث عند المسلمين لطاروا به فوق السحاب..!

فنقول لهم ما قاله السموءل بن يحيي بن عباس المغربي الذي كان قبل إسلامه حبرا يهوديا: " فإذا كان الأمر الذي يتوصل به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه من لا يختصه الله به، ولا يريد تعليمه إياه. فبأي شيء جاز تصديق موسى ".[1]

ونحن بدورنا نسأل النصارى.. **فبأي شيء جاز تصديق عيسى..؟!**

فالآيات الربانية.. التي **لا يقدر بشر أن يفعلها إلا بتأييد الله** سبحانه وتعالى كإحياء الميت..

أو انشقاق القمر..

أو شق البحر..

إذا جاز أن تقع من غير الأنبياء، فبأي شيء جاز – عندكم – تصديق الأنبياء....؟!!

وقد ذكرت في بداية المبحث الفرق بين السحر والمعجزة[2]..

ومع ذلك فينبغي التأكيد على أن هذا الادعاء يطعن على معجزات جميع الأنبياء !

وقد حدث – على سبيل المثال – أن اتهم اليهود المسيح بذلك..

" وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا: إن معه بعلزبول، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين " مرقس ٣: ٢٢

---

[1] بذل المجهود في إفحام اليهود صـ٣٠

[2] صـ١٩ & ٢٠

وكان الأحرى باليهود والنصارى أن ينتبهوا لذلك.. فاليهود كفروا بمعجزات المسيح من قبل أن يكفر النصارى بمعجزات سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ومن قبل هؤلاء وهؤلاء كفر فرعون بمعجزات نبي الله موسى..!!

{ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ }

القصص ٤٨

فكل ما يطعنوا به على معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مردود عليهم بمثله بالنسبة لجميع الأنبياء،..

وكل دليل على حدوث معجزات جميع الأنبياء فهو دليل له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

فالآيات الربانية التي لا يقدر عليها إلا الله محال أن يُتوصل إليها إلا بتأييد الله تبارك وتعالى..

{ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} فصلت ٧٨

وفي الإنجيل: " ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه " يوحنا ٣: ٢

وتقول التوراة: " **أنا الرب** صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي باسط الأرض من معي، **مبطل آيات المخادعين** " إشعياء ٤٤ :٢٤-٢٥

وهذه النتيجة سوف تقودنا حتما إلى تذكر قول الله عز وجل: { فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ } الأنعام ٣٣

فإنهم لم يرفضوا الرسل، بل رفضوا من أرسل الرسل..

وهو ما نص عليه كتابهم: " فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك **لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياي رفضوا** "

١صموئيل ٨ :٧

فإن كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد قدم الأدلة على صدقه وأصروا هم على كفرهم به..

فإنهم لا يكذبونه هو..

ولكنهم يجحدون الآيات التي أيده الله بها، ولا يصدقونه تبارك وتعالى؛ لأن المعجزة – كما ذكرت في بداية المبحث[١] – رسالة من رب العالمين تقول للبشر أجمعين: " صدق رسولي ".

فمن كذّب الرسول فقد كذّب من أرسله..! وهذا ما يُعد – في كتابهم – إهانة للرب.. تبارك وتعالى..

" وقال الرب لموسى: حتى متى **يهينني** هذا الشعب، **وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات** التي عملت في وسطهم " عدد ١٤ :١١

وهم – كذلك – يتهمون الرب بالعجز عن أن ينتقم ممن يكذب عليه..

فالأمر لا يقف عند إظهار كذب الكذاب..

بل إن الله تعالى يهلك من يتقول عليه ويدعي النبوة والرسالة كذبا، ويذله ويُظهر كذبه، ويمحو من الأرض ذكره..!

وهذا هو المقياس الثاني....

[١] ص١٧

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزلَ اللّهُ }

الأنعام ٩٣

دل القرآن – كما يقول شيخ الإسلام – على أنه سبحانه لا يؤيد الكذاب عليه بل لا بد أن يُظهر كذبه وأن ينتقم منه فقال تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} المعارج ٤٤-٤٦

.... هذا بتقدير أن يتقوّل بعض الأقاويل، فكيف بمن يتقوّل الرسالة كلها ".[1]

ويقول شيخ الإسلام: " لا يعرف قط أحد ادعى النبوة وهو كاذب إلا قطع الله دابره، وأذله، وأظهر كذبه وفجوره ".[2]

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ } الزمر ٣٢

وهو ما نص عليه كتابهم: " فإذا ضل النبي وتكلم كلاما فأنا الرب قد أضللت ذلك النبي **وسأمد يدي عليه وأبيده** " حزقيال ١٤: ٩

" وتكون يدي على الأنبياء الذين يرون الباطل، والذين يعرفون بالكذب ".

حزقيال ١٣: ٩

" فم الصديق ينبت الحكمة **أما لسان الأكاذيب فيقطع** " أمثال ١٠: ٣١

" وأما النبي الذي يطغى؛ فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى **يموت ذلك النبي** " تثنية ١٨ :٢٠

والموت ليس عقوبة بل هو النهاية الطبيعية لجميع الأحياء، فهذا خبر بأن

---

[1] النبوات صـ٨٩٧ بتحقيق الدكتور الطوّيان

[2] الجواب الصحيح ج١صـ٤١٠

نهاية من يدّعي النبوة كذبا أن يقتل، بدليل قول التوراة: " وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم **يقتل**؛ لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم "

تثنية ١٣: ٥

ومن أكبر كوارث اليهود أنهم كانوا يتخذون من ذلك ذريعة للتمرد على أحكام الله سبحانه وتعالى بالتخلص من الأنبياء، **فيطبقون ذلك النص على من ثبتت نبوته ومن لم تثبت..!**

والقتل كما يقع على أدعياء النبوة الكذابين فيمكن أن يقع كذلك على الأنبياء الصادقين، بشرط أن يكون ذلك قبل العصمة..

أما بعد العصمة فلا يمكن أن يقع عليهم القتل؛ لأنهم يكونون قد أصبحوا في مقام التحدي..!!

وذلك.. من يوم أن يُقال لهم[1]: " **الرب يحفظك**، من كل شر يحفظ نفسك، الرب يحفظ خروجك ودخولك **من الآن** وإلى الدهر "

مزمور ١٢١: ٢-٨

اليهود – كعادتهم – كانوا يتجاهلون – عمدا – الفرق بين المرحلتين..

ولذلك لما حاول اليهود قتل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوضع السم في الشاة وسألهم عن ذلك قالوا: " أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، **وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ** "

صحيح البخاري

---

[1] **كما قيل ليعقوب في التوراة:** " **وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب** وأردك إلى هذه الأرض لأني لا أتركك حتى **افعل ما كلمتك به** " تكوين ٢٨: ١٥

وكما قيل في الإنجيل للمسيح: " لأنه مكتوب إنه يوصي ملائكته بك **لكي يحفظوك** " **لوقا ١١:٤-١٢**

وكما قال تعالى لسيد الأنبياء: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** } المائدة ٦٧

وقال صلى الله عليه وسلم للمرأة التي وضعت السم: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ أَوْ قَالَ عَلَيَّ " صحيح مسلم

" لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه، **إلى الأبد يحفظون** "
مزمور ٣٧: ٢٨

" هو **حافظ نفوس أتقيائه** من يد الأشرار ينقذهم " مزمور ٩٧: ١٠

كان هذا عن الصادقين..

" وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى **فيموت ذلك النبي** " تثنية ١٨: ٢٠

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: " صرح في هذه البشارة بأن النبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره يُقتل، فلو لم يكن مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا لكان يقتل، وقد قال الله في القرآن المجيد أيضا: { **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** } وما قتل. بل قال الله في حقه: { **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** } وأوفى وعده ولم يقدر على قتله أحد حتى لقي الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم، وعيسى عليه السلام قتل وصلب على زعم أهل الكتاب. فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم أن يكون نبيا كاذبا كما يزعمه اليهود والعياذ بالله ".[1]

ويقول الإمام ابن القيم – في تفسير قوله تعالى: { **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** } المعارج ٤٤-٤٦

أفلا تراه كيف يخبر – سبحانه – أن كماله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من

[1] إظهار الحق ج٢ صـ٣٤٤

تقول عليه بعض الأقاويل **بل لا بد أن يجعله عبرة لعباده** كما جرت بذلك سنته في المتقولين عليه ".[1]

فالكذاب يقطع الله دابره.. ويُظهر كذبه وفجوره..

كأن يقتل في مباهلة مثلا، أو مصلوبا؛ لأن المصلوب.. ((ملعون))..!

" لأن المعلق **ملعون من الله** فلا تنجس أرضك " تثنية ٢١: ٢٣

وقد جاء في القرآن قول اليهود عن المسيح: { **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ** } النساء ١٥٧

وهم لا يؤمنون أنه رسول الله، لكنهم يقولونها تهكّما واستهزاءا؛ لأن المصلوب ملعون.. والرسل الصادقة لا تُصلب.. ولا تُلعن..!

واليهود بهذا القول قد وجهوا النصرانية في اتجاه القاع..

والنصارى – لجهلهم – بدلا من أن يُعلنوا أن المسيح حفظه الله بملائكته حتى من أن تُصدم رجله بحجر..[2] فقد ساهموا – هم أنفسهم – في إسقاط ديانتهم.. وكان الحجر الذي ربطه بها بولس – رسولهم – قبل أن يهوي بها، هو زعمه أن المسيح أصبح ملعونا..!!

فقال: " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ **صار لعنة** لأجلنا؛ لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " غلاطية ٣: ١٣

ولا أدري كيف تجرّأ تفسير الأب أنطونيوس فكري أن يقول وهو يفسر قول

---

[1] التفسير القيم ج٣ صـ٣٦

[2] المسيح – بحسب الإنجيل – قد عُصم من بداية دعوته: " لأنه مكتوب إنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك، وأنهم على أياديهم يحملونك **لكي لا تصدم بحجر رجلك** " لوقا ١١:٤-١٢

التوراة: " لأن المعلق **ملعون من الله** فلا تنجس أرضك "

تثنية ٢١: ٢٣

فقام بتفسير ذلك على النحو الآتي:-

" **المعلق ملعون** = هو معلق بين السماء والأرض فهو مرفوض من كليهما.

فلا تنجس أرضك = إذا كان يجب دفن المصلوب **حتى لا تتنجس الأرض**. من المؤكد أن موسى كتب بروح النبوة **عن المسيح** الذي بدفنه **حمل اللعنة والنجاسة** ".[١]

ولم يكتف بذلك بل قال كذلك: " واللعنة هي لعنة الله نفسه. التي تأكل بنار متقدة المضادين. ولقد قبلها المسيح في نفسه **إذ صار هو لعنة،** وقَبِل أن تشتعل فيه نار الغيرة الإلهية لتحمل لعنتنا ".[٢]

فمن أجل أن يبرروا عقيدة الصلب..

!!..... ((((لعنوا المسيح)))) .....!!

ونحن نقول لهم: أن أولى الناس بالمسيح هم الذين قال كتابهم عنه: { **وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ** } مريم ٣١

الشاهد: أن الكاذب على الله تعالى لابد أن يُظهر الله كذبه..

ومما ينبغي التأكيد عليه.. أن ذلك إنما يحدث في وقت قصير يراه أهل عصره، فتستغرق دعوته الكاذبة زمنا كأنه طرفة عين..

" شفة الصدق تثبت إلى الأبد، ولسان الكذب إنما هو إلى **طرفة عين** "

---

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري – سفر التثنية صـ٧٦

[٢] تفسير الأب أنطونيوس فكري – إنجيل يوحنا صـ٤٥

أمثال ١٢:١٩

" قال إرميا النبي (الصادق) لحننيا النبي (الكاذب): اسمع يا حننيا، إن الرب لم يرسلك، وأنت جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب؛ لذلك هكذا قال الرب: هأنذا طاردك عن وجه الأرض، هذه السنة تموت؛ لأنك تكلمت بعصيان على الرب. فمات حننيا **في تلك السنة** "

إرميا ٢٨ :١٥-١٧

" هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل عن آخاب بن قولايا وعن صدقيا بن معسيا – اللذين يتنبأان لكم باسمي بالكذب: هانذا أدفعهما ليد نبوخذنصر ملك بابل، فيقتلهما **أمام عيونكم** " إرميا ٢٩ :٢١-٢٢

كما حدث مع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وبولس رسول النصارى[١].. **لأن**.. " وجه الرب على عاملي الشر **ليقطع من الأرض ذكرهم** "

مزمور ٣٤ :١٦

و.. " لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب "

مزمور ٣٧ :١٧

وكما قال الشيخ رحمة الله الهندي[٢]: " ولنعم ما قال غمالائيل معلم اليهود لهم في حق الحواريين: أيها الرجال الإسرائيليون، احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا؛ لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلا عن نفسه: إنه شيء. الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، **الذي قُتل،**

[١] **رغم زعمه أنه رسول معصوم**: " **منقذا إياك** من الشعب، ومن الأمم الذين أنا الآن **أرسلك** إليهم "

أعمال الرسل ٢٦: ١٧

[٢] إظهار الحق ج٢ ص٢٠٧ (بتصرف)

وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء، بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب، وأزاغ وراءه شعبا غفيرا **فذاك أيضا هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا**. والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم؛ لأنه **إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله** أيضا "

أعمال ٥ :٣٥-٣٩

فلو لم يكن النبي مُحَمَّد من الصديقين لأهلكه الرب ولمد يده عليه، وأباده، وأباد ذكره من الأرض..

لكنه لم يفعل شيئا من ذلك..

فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الصديقين..

وإن الذين يكذبونه ويكفرون به قد وجدوا محاربين لله عز وجل..

وإن دينه ليس من الناس؛ لذلك فإنه لا ينتقض..

ولا هم يقدرون أن ينقضوه.. كما وعد الله سبحانه وتعالى:

{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

الجمعة ٨

فما بالك بمن يطلب المباهلة..

{ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }
آل عمران ٦١

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: "جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا "
صحيح البخاري

يقول الإمام ابن تيمية: " أمر أن يباهل من قال إنه (المسيح) إله فيدعو كل من المتباهلين أبناءه ونساءه وقريبه المختص به ثم يبتهل هؤلاء وهؤلاء ويدعون الله أن يجعل لعنته على الكاذبين فإن كان النصارى كاذبين في قولهم هو الله حقت اللعنة عليهم، وإن كان من قال ليس هو الله بل عبد الله كاذبا حقت اللعنة عليه، وهذا إنصاف من صاحب يقين يعلم أنه على الحق. والنصارى لما لم يعلموا أنهم على الحق نكلوا عن المباهلة وقد قال عقب ذلك: { **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } تكذيبا للنصارى الذين يقولون هو إله حق من إله حق ".[1]

وهم فروا من المباهلة واختاروا أن يدفعوا الجزية وهم صاغرون؛ لأنهم يعلمون ما حدث عند مباهلة النبي إيليا لرئيس الخمسين: " فأجاب إيليا وقال له: إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك. **فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له** " ٢ملوك ١: ١٢

[1] الجواب الصحيح ج ٤ ص٥٧

وما بالك بمن يستشهد بالله سبحانه وتعالى

{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِى وَبَيْنَكُمْ } الأنعام ١٩

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ } الرعد ٤٣

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ } الأحقاف ٨

{ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } العنكبوت ٥٢

{ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً } الإسراء ٩٦

إن الاستشهاد برب العالمين لمن أعظم الأدلة على صدق المستشهِد؛ إذ لو كان كاذبا لأهلكه الله عز وجل **في الحال**..

ولقد قال المسيح – في الإنجيل: " الذي أرسلني **يشهد لي** " يوحنا ٥ :٣٧

كما جاء في الزبور: " **الشاهد** في السماء أمين " مزمور ٨٩: ٣٧

وكما جاء في التوراة: " أيضا الآن هو ذا في السماوات **شهيدي وشاهدي** في الأعالي " أيوب ١٦: ١٩

" وتكلما باسمي كلاما كاذبا لم أوصهما به، **وأنا العارف والشاهد** يقول الرب " أرميا ٢٩: ٢٣

وما دام الرب الجليل هو الشاهد فلن يترك من يستشهد به كذبا:

" وأقترب إليكم للحكم، وأكون **شاهدا سريعا** على السحرة، وعلى الفاسقين، وعلى الحالفين زورا، وعلى السالبين أجرة الأجير، الأرملة واليتيم، ومن يصد

الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود " ملاخي ٣: ٥

" فإذا ضل النبي وتكلم كلاما، فأنا الرب قد أضللت ذلك النبي، **وسأمد يدي عليه وأبيده** " حزقيال ١٤: ٩

لأنه إن كانت النقمات تحل بمكذبي الرسل.. فما بالك بالكاذبين من الرسل..!!

{ لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدا } النساء ١٦٦

ولأنه خاتم الأنبياء؛ لذلك.. كانت الشهادة الإلهية له، ليست قاصرة على معاصريه، بل امتدت في الزمان إلى قيام الساعة..

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فصلت ٥٣

وسنريهم.. تشمل كل البشر إلى يوم القيامة.. فيرى أهل كل عصر.. وكل جيل.. من الآيات – في النفوس والآفاق – ما يتبين لهم به أن القرآن هو الحق، وأن نبوة مُحَمَّد – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – حق..

{ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فصلت ٥٣

يقول الإمام ابن القيم: " فهذا كله شهادة منه لرسوله، قد أظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجة عليهم. فكونه سبحانه شاهدا لرسوله معلوم بسائر أنواع الأدلة: عقليها، ونقليها، وفطريها، وضروريها، ونظريها ".[1]

{ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } البقرة ٢٥٢

[1] التفسير القيم: الإمام ابن القيم صـ٢٠٧

{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }

الزمر ٣٦

{ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } البقرة ١٣٧

" أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك **وأحفظك** " إشعياء ٤٢: ٦

لقد بلغ تأييد الله – عز وجل – للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن قال سبحانه وتعالى له: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ **فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** }

الطور ٤٨

لذلك – وعلى سبيل المثال – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ: **فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً**. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ".

صحيح مسلم

كما قال الله تعالى له: { وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } المائدة ٦٧

وقد تجلّت مظاهر هذه العصمة الربانية في مواقف كثيرة تعرضت فيها حياته لأخطار حقيقية..

مثل: تعرض حياته للخطر حينما كسرت رباعيته في غزوة أحد..

ومثل موقف المشرك الذي رفع عليه السيف وهو نائم..

ومثل القضمة التي أكلها من ذراع الشاة المسمومة.. فتناول سم الساعة الذي يقتل في الحال ومات بعدها بأربعة أعوام.. فانتصر على السم.. كما انتصر على السحر الذي صنعه اليهود، فشفاه الله منه بإنزال المعوذات، والتي أصبحت ببركة ذلك علاجا لكل من أصابه سحر..

لقد كان – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. مشمولا برعاية الله..

محاطا بقدرته..

محروسا بملائكته..

وعندما تخلّى الناس عن نصرته جاءه النصر من عند الله..

{ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } التوبة ٤٠

وكأن هذه المواقف كانت بتدبير الله؛ لتشهد له بأن الله يعصمه ويحفظه.. فلو لم تتعرض حياته للخطر؛ لقال القائلون: أين هي هذه العصمة..؟

فالعصمة إنما تظهر عند الخطر المحدق..

فكانت هذه المواقف بمثابة رسالة من رب العالمين أنه حقق له وعده..

{ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } الطور ٤٨

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } المائدة ٦٧

ضمن له الحياة حتى ينتهي من البلاغ.. فعصمه وحفظه، وعاش حتى أنزل إليه:

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } المائدة ٣

ويومها..

عَلِم بدنو أجله..

يقول الإمام أبو الحسن إبراهيم البقاعي: " ولذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وخطب الناس فيها، فعلّمهم أمور دينهم، وأشهدهم على أنفسهم وأشهد الله عليهم بأنه بلغهم وودعهم وقال: لا أدري **لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا** ".[1]

والشاهد أن الله – سبحانه – قد أيده تأييدا لا يؤيد به إلا الأنبياء..

بل لم يؤيد أحدا من الأنبياء كما أيده على الذين كفروا به..

وهذا هو المقياس الثالث....

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي ج ٨ صـ٥٦٣

المقياس الثالث (سُنة الأولين)

قال الله تبارك وتعالى في القرآن: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ } الأنبياء ١٠٥

وجاء في الزبور – الذي هو قسم من التوراة: " لأن عاملي الشر يقطعون، **والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض** " مزمور ٣٧ : ٩

وجاء فيه: " لأن **المباركين منه يرثون الأرض** والملعونين منه يقطعون "

مزمور ٣٧: ٢٢

وجاء في الإنجيل: " طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض " متى ٥ : ٥

فمن آيات الأنبياء – كما يقول شيخ الإسلام: " إهلاك الله لمكذبيهم، ونصره للمؤمنين بهم فهذا من أعلام نبوتهم ودلائل صدقهم..... وقد ذكر الله القصص في القرآن في غير موضع وبين أنها من آيات الأنبياء الدالة على صدقهم. كما يذكره في سورة الشعراء لما ذكر قصة موسى قال:

{ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} ثم ذكر قصة إبراهيم وقال في آخرها: { إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}.....

ولهذا قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى الْأَلْبَابِ }، وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: { فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } ".[1]

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} الروم ٤٧

[1] الجواب الصحيح ج٦ ص٣٨٧

وهذا الوعد الإلهي – المنصوص عليه في جميع الكتب الإلهية – يتحقق بأمرين:

الأول: نصر المؤمنين بالرسل الصادقين.

والثاني: إهلاك الكافرين المكذبين لرسل الله الصادقين.

{ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } التوبة ١١١

أولا: نصر المؤمنين بالرسل الصادقين

قال تعالى في القرآن: { **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا** } غافر ٥١

وجاء في التوراة: " لأنهم صرخوا إلى الله في القتال؛ **فاستجاب لهم؛ لأنهم اتكلوا عليه** " ١أخبار ٥: ٢٠

" ويكونون كالجبابرة الدائسين طين الأسواق في القتال **ويحاربون؛ لأن الرب معهم**، والراكبون الخيل يخزون " زكريا ١٠: ٥

" يحاربونك و**لا يقدرون عليك؛ لأني أنا معك** يقول الرب لأنقذك "

ارمياء ١: ١٩

" وأنقذكم من يد أعدائكم الذين حولكم؛ فسكنتم امنين "

١صموئيل ١٢: ١١

وجاء في الزبور: " أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني **تنصرني رحمتك وحقك دائما** " مزمور ٤٠: ١١

وجاء في الإنجيل: " قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ **حتى يخرج الحق إلى النصرة** " متى ١٢: ٢٠

وهكذا يتبين أن انتشار العقائد بطرق سلمية لا يكون له علاقة بصحتها لا سلبا ولا إيجابا.. **فالإلحاد – فضلا عن كثير جدا من العقائد الفاسدة – انتشر في العالم بهذه الطريقة..**

ولكن.. عندما يزعم أصحاب عقيدة ما.. أن الله معهم..

وأنه سوف ينصرهم على **جميع من خالفهم**..

وأن ذلك النصر ثمرة تلك العقيدة..

فإن تحقق لهم ذلك..

دل – قطعا – على صحة تلك العقيدة..

لأن الله تعالى لا يؤيد من يكذب عليه بهذه الجرأة..

بل لابد أن يذله..

وينتقم منه..

ويبين كذب زعمه..

كما يفعل بالمكذبين برسله..

{ إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِى يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ } آل عمران ١٦٠

فالنصر من عند الله..

" الفرس معد ليوم الحرب، **أمّا النصرة فمن الرب** " أمثال ٢١: ٣١

{ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ }

الحج ٤٠

ثانيا: إهلاك الكافرين المكذبين لرسل الله الصادقين

{ **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى** دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** }

السجدة ٢١-٢٢

فالرب الجليل كما ينصر رسله والذين آمنوا، فإنه – سبحانه وتعالى – يهزم الذين أشركوا به وكفروا برسله..

{ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء **وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**}

يوسف ١١٠

" والرب إلهكم **هو** ينفيهم من أمامكم، ويطردهم من قدامكم؛ فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم " يشوع ٢٣: ٥

" فحاربوكم **ودفعتهم بيدكم**؛ فملكتم أرضهم، وأهلكتهم من أمامكم "

يشوع ٢٤: ٨

" لكي يطرد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك، ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيبا كما في هذا اليوم " تثنية ٤: ٣٨

ولأن وعود الله سبحانه وتعالى لا تتبدل..

"هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إلي فارغة، بل تعمل ما سررت به، وتنجح فيما أرسلتها له " إشعياء ٥٥: ١١

" لأني أنا الرب أتكلم، **والكلمة التي أتكلم بها تكون** "

حزقيال ١٢ :٢٥

فهذه الوعود لم تتبدل في حق المؤمنين بنبوة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. بل هي لم تتحقق في أمة كما تحققت في هذه الأمة الخيرة المباركة..

نصر المؤمنين بنبوة مُحَمَّد

وإهلاك أعدائهم.. المكذبين بها

كما أعلن القرآن وعد الله عز وجل بالنصر والتمكين للمؤمنين بنبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا **الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ** كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور ٥٥

يعلن كذلك هزيمة الكافرين بها:

{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } آل عمران ١٢

{ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً {} وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً } الأحزاب ٢٦-٢٧

{ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا } الفتح ٣

وهكذا تم ما قيل بالتوراة: " من انهض من المشرق **الذي يلاقيه النصر عند رجليه**، دفع أمامه أمما، وعلى ملوك سلطه، جعلهم كالتراب بسيفه، وكالقش المنذري بقوسه " إشعياء ٤١: ٢

وتم ما قيل بالإنجيل: " ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو

عليه يسحقه " متى ٢١ : ٤٢

فإن سنة الله عز وجل أن ينصر رسله والذين آمنوا – في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد..

" الذين **بالإيمان قهروا ممالك**، صنعوا برا، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، **نجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء في الحرب، هزموا جيوش غرباء** " عبرانيين ١١: ٣٤

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاء تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ {} يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء {} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ }

إبراهيم ٢٤-٢٨

قاعدة التمكين في الأرض [1]

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ **ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** }

إبراهيم ٩

ويقول – كتابهم – عن هذه القاعدة: " إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض، **وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه** "

أعمال ٥ : ٣٨-٣٩

فهذه سنة الله في خلقه.. وهكذا - كما يقول شيخ الإسلام - أخبرت الأنبياء قبله: أن **الكذاب لا يتم الله أمره ولا ينصره ولا يؤيده**.... ولهذا أمر سبحانه أن نعتبر بما فعله في الأمم الماضية؛ من جعل العاقبة للأنبياء وأتباعهم، وانتقامه ممن كذبهم وعصاهم ".[2]

فهذه العاقبة من ثمار التقوى، لأن التقوى لها ثمار تعرف بها..

وهذا هو المقياس الرابع....

---

[1] من أهم سنن التمكين، والنصر على الكافرين.. التمييز.. الذي يبدأ بالإيمان والتوحيد فإذا خشعت القلوب نزلت المنح الربانية، فزيّل الله عز وجل بينهم، كما طهروا قلوبهم طهر الله اجسادهم من مساكنة أهل المشركين...

{ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** } الفتح ٢٥

فمن هاله لتسلط الكافرين ورام النصر والتمكين، فعليه أن يدعو إلى الله، حتى لا يبقى بين الكافرين من يرجى إسلامه. فعندها.. وعندها – فقط – يعذب الله الكافرين بأيدي المؤمنين.

[2] الجواب الصحيح ج١ ص٤١١

المقياس الرابع .... (من ثمارهم تعرفونهم)

يقول الله تعالى في القرآن: { وَالَّذِى جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ **أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** }
الزمر٣٣

وجاء في التوراة: " شفتا **الصديق** تهديان كثيرين " أمثال ١٠: ٢١

وجاء في الإنجيل: " من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبا؟ أو من الحسك تينا " متى ٧ :١٦

وهذا المقياس يثبت بطلان الفظائع التي ألصقها اليهود والنصارى بأنبيائهم..

إذ لا عصمة للأنبياء عند اليهود والنصارى، فلا مانع – عندهم – من أن يكون الأنبياء زناة ومدمنو خمور وكذابون ولصوص..

بل نسبوا لنبي الله سليمان أنه كفر..!!

" وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه **وراء آلهة أخرى** "
١ملوك ١١: ٤

ومع ذلك.. فما زالوا **يقدسون أسفاره** [١]..!! ويطالبون بهيكله..!

ولا أدري – حقا لا أدري – كيف ينكرون نبوته.. ويقدسون أسفاره..!!!!

فمن أجل أن يدافعوا عن سطر في كتابهم يتهم سيدنا سليمان بالكفر، فهم بدلا من أن يقروا بتحريف ذلك السطر.. أنكروا نبوته بالكلية فوقعوا فيما هو أشد من الاعتراف بتحريف سطر..

ذلك أنه يلزمهم – ما دام أنه ليس نبي – أن تكون الأسفار المنسوبة له – في كتابهم – ليست مقدسة..!!

وهذه الأسفار هي.. سفر الأمثال، وسفر الجامعة، وسفر النشيد، وسفر

[١] ثلاثة أسفار في التوراة العبرانية المقدسة عند البروتستانت، وأربعة في التوراة اليونانية المقدسة عند الكاثوليك.

الحكمة.

فبدلا من الإقرار بتحريف سطر.. وقعوا في ما يُلزمهم بتحريف عدة أسفار..!!

هذا فضلا عن تمحور الصهيونية – بشقيها اليهودي والنصراني – حول هيكل سليمان.. المنكرون لنبوته..!

بل.. والمتهم – عندهم – بالكفر والعياذ بالله..!

ونحن نقول لهم: إن أولى الناس بهيكل سليمان للذين قال كتابهم عنه: { **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ** }

البقرة ١٠٢

محال أن تجتمع النبوة والكفر في شخص واحد..

" لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمرا رديا، ولا شجرة ردية تثمر ثمرا جيدا؛ لأن كل شجرة تعرف من ثمرها. فإنهم لا يجتنون من الشوك تينا، ولا يقطفون من العليق عنبا " لوقا ٦: ٤٤

ويؤكد ذلك ما جاء في التوراة بأوضح عبارة:

" من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور، وفهيم حتى يعرفها؛ **فان طرق الرب مستقيمة والأبرار يسلكون فيها**، وأما المنافقون فيعثرون فيها "

هوشع ١٤: ٩

وهذا المقياس – الذي نحن بصدده – ذو شقين هما كما يلي:-

الشق الأول.. هو الثمر الشخصي لمدعي النبوة..... (مقياس الخُلق)

الشق الثاني. هو ما يجنيه الناس من هذا الثمر..... (مقياس الآثار)

وأتناول كل شق منهما في مبحث مستقل على النحو التالي....

الشق الأول: الثمر الشخصي لمدعي النبوة..... (مقياس الخُلق)

وصف رب العالمين – سبحانه وتعالى – خُلق النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: { **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** } القلم ٤

فلم يصفه فقط بأنه على خلق، بل وصف خلقه بأنه عظيم..!

فبالإضافة إلى عصمته من الخطايا قبل وبعد البعثة، فقد كان النموذج التطبيقي للإنسان الكامل، والمثال الأعظم للإنسانية في كل نواحي الحياة:-

وهذه أمثلة مما روى البخاري ومسلم:-

الصدق [1]	
(١)-	" بَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَ: نَعَمْ فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا. فَقَالَ أُمَيَّةُ لسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ. قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ فَغَضِبَ

---

[1] **كان قومه يلقبونه بـ " الصادق الأمين "**

ولقد أعطى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المثال الأسمى في هذه الخصلة؛ فلقد كانوا يستودعونه أثمن ما لديهم، وعندما أخرجوه من مكة بعد أن عذبوا أصحابه، وتآمروا على قتله، بل واستولوا على أموال المهاجرين، ترك علي بن أبي طالب **ليؤدي عنه الأمانات إلى أصحابها**.. وهو موقف لا مثيل له في تاريخ البشرية..

قارن ذلك بما ورد في كتابهم: " وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين؛ فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم. **فتسلبون المصريين** " خروج ٣ :٢١-٢٢

	سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ نَعَمْ. **قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ** فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ زَعَمَ أَنَّه سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي. **قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ** ". صحيح البخاري
(٢)-	**ويعلن أبو سفيان أمام هرقل عندما سأله:** " فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ. **قُلْتُ: لَا** ". صحيحي البخاري ومسلم
(٣)-	**وإجابته قريش عندما قال:**" أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ **مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا** ". صحيح البخاري
الشجاعة	
(١)-	" قَالَ الْبَرَاءُ كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ **وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ** يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". صحيح مسلم
(٢)-	" عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ الْبَرَاءُ: **وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ** وَكَانَتْ هَوَازِنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاةً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا

	سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ". صحيحي البخاري ومسلم
الحلم	" قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ ". صحيحي البخاري ومسلم
العفو **(١)-**	" نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". صحيح البخاري
(٢)-	وقد عفا عن اليهودية التي وضعت له السم في ذراع الشاة. صحيحي البخاري ومسلم
الرحمة	قَالَ: " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ". صحيحي البخاري ومسلم

الكرم	**عندما نسجت امرأة بردة وأهدتها إليه** " أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مُحْتَاجًا إِلَيْهَا** فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لَإِزَارُهُ فَجَسَّهَا رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اكْسُنِيهَا. قَالَ: نَعَمْ. فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ صحيح البخاري
العبادة	" قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورا صحيحي البخاري ومسلم
الحياء	" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ". صحيحي البخاري ومسلم

بُوِّب في صحيح مسلم بابا بعنوان:

(بَاب: فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا)

عن كَعْبَ قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ".

صحيحي البخاري ومسلم

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". صحيح مسلم

وعَنْه قَالَ: " دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا (نام وقت القيلولة) فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ " صحيح مسلم

وبُوِّب فيه بابا آخر بعنوان:

((بَاب كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا))

قَالَ أَنَسٌ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا"

صحيح مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ " رواه البخاري ومسلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " صحيح مسلم

وعنه: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر على صبيان فسلم عليهم " رواه البخاري ومسلم

وتصفه عائشة فتقول: " مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "

صحيح مسلم

وعندما أقدره رب العزة – سبحانه وتعالى – على مشركي قريش بعد فتح مكة لم ينتقم منهم.. وهم الذين عاملوه بمنتهى القسوة، وعادوه وآذوه وأخرجوه من بلدته التي أحبها، وعذبوا أصحابه وقتلوهم واستولوا على أموالهم..

فلو كان وضعهم تحت مناشير لكان ذلك منه عدلا..

لكنه عفا عنهم، وأرسل من ينادي:

" مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ **فَهُوَ آمِنٌ** وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ **فَهُوَ آمِنٌ** وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ **فَهُوَ آمِنٌ** ". صحيح مسلم

فقابل منتهى القسوة بمنتهى الرحمة..

وهو موقف لم يشهد له التاريخ مثيلا.

لقد كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النموذج الذي صنعه الله سبحانه وتعالى مثالا للكمال البشري، لتقتدي به البشرية..

ولذلك كان خُلقه هو التطبيق العملي للمنهج الإلهي..

وصدقت عائشة حين قالت: " إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ " صحيح مسلم

أعظم شخص عاش على الأرض

الكاتب والفيلسوف البريطاني الشهير « جورج برنارد شو » الذي يُعد من أشهر وأهم الشخصيات الأدبية في أوائل القرن العشرين.. وصف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه بحق « **منقذ البشرية** »، وحث البريطانيين على التخلص من مشكلاتهم المعقدة بالبحث عن حل لهذه المشكلات في تعاليم نبي الإسلام.

الشاعر والروائي الألماني « جوته » الذي يُعد من أهم أعلام الأدب الحديث في أوربا يقول: " إن أسلوب القرآن محكم، سام، مثير للدهشة.....

فالقرآن « **كتاب الكتب** »، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم... وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي.

ولما بلغ السبعين من عمره.. أعلن – على الملأ – أنه يعتزم أن **يحتفل في خشوع** بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي مُحَمَّد ".[1]

« فولتير » الذي يُعد من أشهر الكتاب والفلاسفة الفرنسيين.. يكتب كتابا بعنوان « يقين أسانيد الإسلام » ويصدّر غلافه بقول الله عز وجل:

{ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } المرسلات ٥٠

ويقول فيه: " إن الذين يهاجمون القرآن لم يقرءوه قطعا ".

« مايكل هارت » بدأ كتابه « المائة: تقويم لأعظم الناس أثرا في التاريخ » بقوله: " إن مُحَمَّدا هو الإنسان الوحيد – في التاريخ – الذي نجح نجاحا مطلقا

---

[1] جوته والعالم العربي – كاتارينا مومزن صـ١٧٧–١٨٨ نقلا عن كتاب "ربحت مُحَمَّدا ولم أخسر المسيح" الدالاتي صـ١١٤

على المستوى الديني والدنيوي.. وبعد أن ذكر الأسباب التي دعته لهذا الاختيار، قال: " فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي **جعلني أؤمن بأن مُحَمَّدا هو أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها** ".[١]

ويقول الشاعر الفرنسي الشهير « لامارتين » في كتابه "السفر إلى الشرق:

" أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله مُحَمَّد دراسة واعية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود.

ومن ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد..؟! ".[٢]

يقول « إريك هيتون » عن الملامح المشتركة بين الأنبياء: " لم يمروا خلال فترة للتلمذة، ولم تكن هناك نقابة للأنبياء ينتسبون إليها، كذلك فإنهم لم يتلقوا دراسة خاصة في التعاليم اللاهوتية تؤهلهم لذلك.

لقد انتهوا كما بدأوا رجالا بسطاء أنقياء. وقد كان عاموس مثل اليشع، كلاهما جاءته كلمة الله وهو يعمل في الحقل [٣]: " أخذني الرب من وراء الضأن، وقال لي الرب: اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل " (عاموس ٧: ١٥) **إن بساطة هذا القول تعطيه الصدق والثقة فيه** ".[٤]

وعندما أراد مفكرون غربيون من أمثال العالم الأمريكي مايكل هارت، أو المؤرخ

---

[١] الخالدون مائة أعظمهم مُحَمَّد – أنيس منصور صـ١٣-١٩

[٢] السفر إلى الشرق- لامارتين صـ٢٧٧ عن كتاب ربحت مُحَمَّدا ولم أخسر المسيح صـ١١٧

[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ". صحيح البخاري

[4] E.Heaton: THE OLD TESTAMENT PROPHETS pp. 52-53

نقلا عن تعدد نساء الأنبياء للواء أحمد عبد الوهاب صـ٤٥

الفرنسي لامارتين، أو المفكر الإنجليزي توماس كارلايل. اختيار أعظم شخص عاش على الأرض أو الأكثر أثرا في تاريخ الإنسانية، حددوا لذلك مقاييس صاغها المؤرخ الفرنسي لامارتين في ثلاثة مقاييس:-

(١)- أن يكون المرشح لتلك المكانة له غاية نبيلة.Greatness of Purpose -

(٢)- وأن تكون إمكاناته لتحقيقها ضعيفة. .Smallness of Means -

(٣)- وأن تكون النتائج التي حققها مذهلة. Outstanding Results -

فلم يجدوا غيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وإذا أردت أن تعرف السر في اختيارهم..

سل نفسك.. يوم صعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على جبل الصفا – وهو في الأربعين من عمره – ونادى قريشا فَقَالَ : " أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا " رواه البخاري ومسلم

فما الذي كان يحتاجه – وهو بلا أية إمكانات – حتى يصل إلى أن يتحقق له ذلك الوعد:

{ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } الصف ٩

فهو – كما ذكر الإمام ابن حزم في كتابه الفصل: " جمع الأجناس كلها على اختلافها.. واختلاف لغاتها، وأدياناها، وممالكها، وبلادها. فجعلهم جنسا واحدا، ولغة واحدة وأمة واحدة، ومملكة واحدة، ودينا واحدا. فإن العرب

والفرس والنبط والأكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن أسلم من الروم والهند والسودان – على كثرتهم – كلهم ينطقون بلغة واحدة، وبها يقرءون القرآن، وقد صار كل من ذكرنا أمة واحدة ".[1]

وظهر دينه على جميع الأديان.. فأزال عبادة الأصنام وعبادة النيران وعبادة البقر وعبادة البشر.. ولم تبق إلا عبادة رب العالمين سبحانه وتعالى..

وصارت أغلب بلاد العالم تحت حكم المسلمين، وعلى عقيدة التوحيد، وانحصرت النصرانية في رقعة صغيرة في شمال أوربا.

ولم يقدر أعداؤه – مع كثرة عددهم، وعتادهم، وتعصبهم، وحميتهم، وبذلهم غاية جهدهم – أن يطفئوا نور دينه...

علما بأنه لم يداهنهم، بل أعلن لهم – جميعا – من بداية دعوته أنه يكفّرهم ويُعاديهم، وأنه سينتصر عليهم، ويرث ملكهم..

يقول المؤرخ الغربي « ول ديورنت: " ولد مُحَمَّد في أسرة فقيرة في إقليم ثلاث أرباعه صحراء مجدبة قليلة السكان، أهله من قبائل البدو الرحل، إذا جمعت ثروتهم كلها فإنها لا تكاد تكفي إنشاء كنيسة أيا صوفيا. ولم يكن أحد في ذلك الوقت يحلم أنه لن يمضي قرن من الزمان حتى يكون أولئك البدو قد فتحوا نصف أملاك الدولة البيزنطية في آسية، وجميع بلاد الفرس، ومصر، ومعظم شمالي أفريقية، وساروا في طريقهم إلى أسبانيا. والحق أن ذلك الحادث – الجلل – الذي تمخضت عنه جزيرة العرب والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط ونشر دينها الجديد في ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ صـ١٩٥

العصور الوسطى ".[1]

ما الذي كان يحتاجه ليصل إلى كل ذلك..؟

يقول الشيخ أحمد ديدات[2]: إنه كان في حاجة إلى معجزة..!

نعم.. معجزة..... قوة ربانية..

فعليك أن تتخيل حجم مهمته، مقارنة – مثلا – بما كان عليه أنبياء بني إسرائيل.. فإنهم جاءوا إلى قوم يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ويؤمنون بوحدانيته، ويؤمنون بالبعث والحساب، ويؤمنون بأصل النبوات..

أما مبعث النبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فكان لقوم، نعم يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السماء والأرض، ولكنه الإيمان المعرفي الذي يمثل نوعا من الترف الثقافي.. كما يؤمن شخص ما في عصرنا أن خوفو هو الذي قام ببناء الهرم الأكبر، دون أن يشعر بأية رغبة أو رهبة من خوفو هذا.

وكانوا لا يعتقدون في بعث ولا حساب.. ولا كانوا يؤمنون بنبوة ولا رسالة.

مع ضعفه، وفقره..

وقلة أعوانه وأنصاره.. وكثرة اعدائه..

حيث كانت دعوته.. مخالفة.. لجميع.. أهل الأرض.

هل أدركت حجم المهمة..؟

يقول الشيخ أحمد ديدات: " إن حقيقة أنه لم يكن يملك أية إمكانيات مادية لمساندته جعلته يضع ثقته التامة في الله. والله الرحيم (القدير) لم يتخل عنه..

---

[1] قصة الحضارة: ول ديورنت – جزيرة العرب ص٤٤٣٦

[2] مُحَمَّد ﷺ أعظم عظماء التاريخ: للشيخ أحمد ديدات ص٥٩-٦٠ (بتصرف واسع).

ونجاحه كان مذهلا.

أليس من حق المسلمين أن يقولوا – بالعدل والإنصاف – إن الإنجاز كله من صنع الله..؟

وأن مُحَمَّدا – ﷺ – كان الأداة التي صنع الله بها ذلك..؟ ".[1]

هل يمكن لعاقل أن يجادل في ذلك.. إن هذه الحقيقة قد أقرها واعترف بها حتى أعدى أعداء الإسلام..

جورج بوش الجد – على سبيل المثال – وهو قس مشهور، ومن أشد أعداء الإسلام – في العصر الحديث – يقول في أحد كتبه: " لقد وضع أساس إمبراطورية استطاعت في ظرف ثمانين سنة – فقط – أن تبسط سلطانها على ممالك وبلاد أكثر وأوسع مما استطاعته روما في ثمانمائة سنة.. وتزداد دهشتنا أكثر وأكثر إذا تركنا نجاحه السياسي وتحدثنا عن صعود دينه وانتشاره السريع واستمراره ورسوخه الدائم..

والحقيقة إن ما حققه نبي الإسلام والإسلام **لا يمكن تفسيره إلا بأن الله كان يخصهما برعاية خاصة،** فالنجاح الذي حققه مُحَمَّد **لا يتناسب مع إمكاناته،** ولا يمكن تفسيره بحسابات بشرية معقولة، **لا مناص – إذن – من القول إنه كان يعمل في ظل حماية الله ورعايته، لا تفسير غير هذا لتفسير هذه الانجازات ذات النتائج الباهرة ".**[2]

فإذا كنت قد أدركتَ حجم المهمة فسوف تدرك – على الفور – سر اختيارهم

---

[1] الرسول الأعظم: الشيخ أحمد ديدات صـ٦٥

[2] مُحَمَّد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين: القس جورج بوش صـ٣٥٣

له ليكون الأعظم والأكثر أثرا..؟

لقد كان تحت حكمه رقعة من الأرض تصل إلى اليمن، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي، **رهنها ليشترى طعاما يأكله أهله..**

تقول عائشة: " تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ " صحيح البخاري

وتقول ﵂: " تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ " رواه البخاري ومسلم

ويصفه المؤرخ الغربي « **ول ديورنت** » **فيقول:** " المساكن التي أقام بها واحدا بعد واحد كلها من اللبن، لا يزيد اتساعها على اثنتي عشرة أو أربع عشرة قدما، ولا يزيد ارتفاعها على ثمان أقدام، سقفها من جريد النخل، وأبوابها ستائر من شعر المعز أو وبر الجمال. أما الفراش فلم يكن أكثر من حشية تفرش على الأرض ووسادة، وكثيرا ما كان يُشاهد وهو يخصف نعليهِ، ويرقع ثوبه، وينفخ النار، ويكنس أرض الدار، ويحلب عنزة البيت في فنائه، ويبتاع الطعام من السوق. وكان يأكل بيده، ويلعق أصابعه بعد كل وجبة، وكان طعامه الأساسي التمر وخبز الشعير، وكان اللبن وعسل النحل كل ما يستمتع به من الترف في بعض الأحيان ".[1]

عن قتادة قَالَ: " مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ عَلَى سُكُرُجَةٍ قَطُّ وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطُّ وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ. قِيلَ لِقَتَادَةَ فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ

[1] قصة الحضارة – انتصار النبي صـ٤٤٧٣

قَالَ عَلَى السُّفَرِ " صحيح البخاري

وعن أنس قال: " مَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ " صحيح البخاري

وعنه قال: " جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ **وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ**. قَالَ أُسَامَةُ: وَأَنَا أَشُكُّ عَلَى حَجَرٍ. فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ؟ فَقَالُوا: **مِنْ الْجُوعِ** " صحيح مسلم

وعن عمر بن الخطاب قال: " دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ قَالَ فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ قَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمْ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى " صحيحي البخاري ومسلم

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " كَانَ وِسَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يَتَّكِئُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ " صحيحي البخاري ومسلم

وقالت عائشة لعروة: " إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ. فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ مَا

كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ **التَّمْرُ وَالْمَاءُ** "

صحيحي البخاري ومسلم

ولا يظنن أحد أنهم كانوا يشبعون حتى من هذا التمر، فقد روى البخاري عن عائشة نفسها قالت: " لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا: **الآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ** ".

صحيح البخاري

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، وَجَاءَ عَلِيٌّ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا، فَقَالَ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا. فَأَتَاهَا عَلِيٌّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا. فَقَالَتْ: لِيَأْمُرْنِي فِيهِ بِمَا شَاءَ. قَالَ: تُرْسِلُ بِهِ إِلَى فُلَانٍ أَهْلِ بَيْتٍ بِهِمْ حَاجَةٌ ".

صحيح البخاري

لقد كان يجلس مع أصحابه، فلا تعرفه من بينهم..

فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: **أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ**.... "

صحيح البخاري

فما كان له عرش..

ولا كان يجلس مترفعا على غيره..

وعندما أراد المؤرخ الأمريكي « ول ديورنت » أن يصدر حكما في هذه القضية قال: " وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا: إن مُحَمَّدا كان من **أعظم عظماء التاريخ** ".[1]

[1] قصة الحضارة: ول ديورنت – انتصار النبي صـ٤٤٧٦

الشق الثاني- الآثار... (كرامات أتباع الأنبياء) ..

(((الآيات التي تتبع المؤمنين)))

" أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت في وأنا فيه **هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا** " يوحنا ١٥: ٥

" الذين بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا برا، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء في الحرب، هزموا جيوش غرباء " عبرانيين ١١: ٣٤

فكما أن للنبوات إرهاصات تكون كمقدمات لمبعث الأنبياء، فكذلك هذه الكرامات للأولياء تكون بمثابة توابع للنبوات، يكرم الله بها أتباع الأنبياء..

قال المسيح – في الإنجيل – عن المؤمنين: " الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا اعملها يعملها هو أيضا، ويعمل أعظم منها "

يوحنا ١٤: ١٢

" وهذه الآيات **تتبع المؤمنين؛** يخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " مرقس ١٦: ١٧-١٨

" اشفوا مرضى طهروا برصا أقيموا موتى، اخرجوا شياطين. **مجانا أخذتم مجانا أعطوا** " متى ١٠: ٨

فهل يوجد بيِن النصارى – اليوم – مَن يحيي الموتى..؟

أو من يفتح عين الأعمى، ويبرئ الأكمه والأبرص.....؟؟!

وإخراج الجن.. الذي يفعلوه.. بالسحر..! هل يفعلوه بالمجان..؟!

إن الواقع المشاهد هو أنهم – بمن فيهم كهنتهم – عندما يمرضون نراهم يلجأون

إلى الأطباء والمستشفيات، ومنهم من يسافر للعلاج في الخارج..!

فمنذ مبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – وكفرهم به – انقطع عنهم كل ذلك ليكون ذلك دليلا على أنهم ليسوا بمؤمنين؛ لأن النص يقول: تتبع المؤمنين.

ثم كانت، وأعظم منها في الصحابة والتابعين...

وفي رحلة ممتعة وأكثر من رائعة يذكر الإمام ابن تيمية بعض هذه الكرامات فيقول: " وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا:

مثل ما كان « **أسيد بن حضير** » يقرأ سورة الكهف، فنزل من السماء مثل الظلة، فيها أمثال السرج – وهي الملائكة نزلت لقراءته.

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين.

وكان « **سلمان" و« أبو الدرداء** » يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة، أو سبح ما فيها.

و« عباد بن بشر » و« أسيد بن حضير » خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة؛ فأضاء لهما نور مثل طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما. رواه البخاري وغيره.

وقصة « **الصديق**» في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها فشبعوا، وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته، فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله ﷺ، وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

و« خبيب بن عدي » كان أسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى، وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة.

و« **عامر بن فهيرة** » قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته.

وخرجت « **أم أيمن** » مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء؛ فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر – وكانت صائمة – سمعت حسا على رأسها فرفعته، فإذا دلو معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها.

و« **سفينة** » مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله ﷺ، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده.

و« **البراء بن مالك** » كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه، وكانت الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء، أقسم على ربك. فيقول: يا رب، أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم. فيهزم العدو، فلما كان يوم "القادسية" قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا.

و« **خالد بن الوليد** » حاصر حصنا منيعا، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم. فشربه فلم يضره.

و« **سعد بن أبي وقاص** » كان مستجاب الدعوة؛ ما دعا قط إلا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق.

و« **عمر بن الخطاب** » لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى: « سارية »، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فقدم رسول الجيش فسئل، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدوا فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله.

ولما عذبت « **الزبيرة** » على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى. قالت: كلا والله. فرد الله عليها بصرها.

ودعا « **سعيد بن زيد** » على أروى بنت الحكم فعمي بصرها لما كذبت عليه، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت.

و« **العلاء بن الحضرمي** » كان عامل رسول الله ﷺ على البحرين، وكان يقول في دعائه: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم. فيستجاب له. ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم، فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم؛ فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم؛ ودعا الله ألا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد.

وجرى مثل ذلك « **لأبي مسلم الخولاني** » الذي ألقي في النار، فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة – وهي ترمى بالخشب من مدها، ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعو الله عز وجل فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة. فقال: اتبعني. فتبعه، فوجدها قد تعلقت بشيء، فأخذها،

وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟

قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن مُحَمَّدا رسول الله؟ قال: نعم. فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها؛ وقد صارت عليه بردا وسلاما، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وقال:

الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة مُحَمَّد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله.

ووضعت له جارية السم في طعامه فلم يضره.

وخببت امرأة عليه زوجته، فدعا عليها؛ فعميت، وجاءت وتابت، فدعا لها؛ فرد الله عليها بصرها.

وكان « **عامر بن عبد قيس** » يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه، وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها. ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد، ثم وضع رجله على عنقه، وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن، وإني أستحي أن أخاف شيئا غيره، ومرت القافلة،

ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء، فكان يؤتى بالماء له بخار، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة، فلم يقدر عليه.

وتغيب « **الحسن البصري** » عن الحجاج، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله عز وجل فلم يروه..

ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا.

و« **صلة بن أشيم** » مات فرسه وهو في الغزو فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه. فلما وصل إلى بيته قال: يا بني، خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس.

وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانا.

وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير.

وكان « **سعيد بن المسيب** » في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره.

ورجل من « **النخع** » كان له حمار فمات في الطريق فقال له أصحابه: هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم: أمهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه.

ولما مات « **أويس القرني** » وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب.

وكان « **عمرو بن عقبة بن فرقد** » يصلي يوما في شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم.

وكان « **مطرف بن عبد الله بن الشخير** » إذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط.

ولما مات « **الأحنف بن قيس** » وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر.

وكان « **إبراهيم التيمي** » يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا.

وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا.

وكان « **عتبة الغلام** » سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف. فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه.

وكان « **عبد الواحد بن زيد** » أصابه الفالج فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده ".[1]

هؤلاء.. هم أغصان شجرة نبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

كما يكون الرسل لأصحابهم: " **أنا الكرمة وأنتم الأغصان**، الذي يثبت في وأنا فيه **هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا** "

يوحنا ١٥: ٥

ولما ثبتوا فيه.. عملا بشريعته، ولما ثبت فيهم.. تمسكا بسنته، كانت هذه هي ثمارهم.. وهم الذين حقق الله عز وجل لهم وعده..

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } النور ٥٥

فاستخلفهم في الأرض..... وأصبح تلاميذ مدرسة "دار الأرقم" – هم أنفسهم – أساتذة العالم..... فيا لها من معجزة..!!

لقد كان ذلك دليلا على أنهم قد حققوا الشرط..

{ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا }

" لأن **المباركين منه يرثون الأرض**، والملعونين منه يقطعون "

[1] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: الإمام ابن تيمية – ص١٥٨-١٦٥

مزمور ٣٧: ٢٢

وكانت كل بلاد المسلمين خالية من حانات الخمور.. وأماكن الفحش.. تتحاكم – في جميع أمورها – إلى شرع ربها.. فكانت بحق تمثل المجتمع الرباني.. فتحقق فيهم (ملكوت الله) الذي جاء المسيح ليبشر باقترابه.... [١]

وهم الذين كانوا بمثابة **الدرع الواقي** للأمة الإسلامية..

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلمَ قَالَ " النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، **وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ** ". صحيح مسلم

فهكذا كان المسلمون.. قبل أن نُبتلى بضعف اليقين.. والركون إلى الدنيا.. والتخلي ليس فقط عن شريعتنا.. بل.. حتى عن مظاهر رجولتنا – كذلك.!! كحلق اللحى الذي أصبح أمرا عاديا، وكان يُعد فسوقا في جميع الشرائع..!

وقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان: " **بَاب إِعْفَاءِ اللِّحَى** "

فإذا كان الذي أمرنا هو.. رسول الله.. فقال: أعفوا "..... وصرنا هكذا.. فكيف إذا قال: احلقوا..؟!

{ قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ} الشعراء ١٣٦

جاء في التوراة: " لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم **ولا يحلقوا عوارض لحاهم** "

لاويين ٢١: ٥

[١] راجع مبحث ملكوت الله من كتاب " الكتب الإلهية المفترى عليها " للمؤلف.

وتقول دائرة المعارف الكتابية: " كانت اللحية تعتبر من علامات الرجولة. ويقول "جيروم" وبعض علماء اليهود: إن الله خلق اللحية للرجل تمييزا له عن المرأة، وأنه من الخطأ أن يتصرف الإنسان ضد الطبيعة، **لذلك نهت الشريعة عن ذلك** ".[1]

واستبدلنا الأحكام الإلهية.. بالقوانين الوضعية..

واستبدلنا الحفظ والترتيل القرآني.. بحفظ وترديد الأغاني..

وتبرجت المسلمات، وتشبهن بالكافرات..

وأكلنا الربا، واستبحنا الرشوة.. وتعاطينا المخدرات..

وأضعنا الصلاة.. واتبعنا الشهوات..

حتى وقعت البلية، وتخلينا عن تحقيق الشرط..

{ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا }

فكان ما كان..

حتى أوشك أن يضيع.. كل شيء كان غير قابل للضياع..!

كما قال « شيخ العربية » محمود شاكر: " والله المستعان على كل بلية، وهو المسئول أن يكشفها، وهو كاشفها بمشيئته، رحمة بأمة مسكينة، هؤلاء ذنوبها كانوا، وأمثال لهم سبقوا، وغفرانك اللهم ".[2]

فأين نحن - الآن - من أولئك الذين كان منهم، مَن لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ..

وهذا هو المقياس الخامس..

---

[1] دائرة المعارف الكتابية – وليم وهبة بباوي – ج٣ ص١٥١

[2] رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص١٦٧ وهو كتاب لا غنى لكل مثقف عن مطالعته.

{ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلاَلٍ } الرعد ١٤

رغم أن إجابة الدعاء تقع لآحاد الناس إلا أن إجابة دعاء من يدّعي النبوة من أعظم دلائل صدقه؛ لأن من يكذب على الله عز وجل لا يستجيب الله له..

قال تعالى في القرآن: { قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ يونس ٦٩

وجاء في التوراة: " المبطل أفكار المحتالين **فلا تجري أيديهم قصدا** " أيوب ٥: ١٢

" **الله لا يسمع كذبا**، والقدير لا ينظر إليه " أيوب ٣٥: ١٣

" **فإن كانوا أنبياء**، وإن كانت كلمة الرب معهم؛ **فليتوسلوا إلى رب** الجنود لكي لا تذهب إلى بابل الآنية الباقية في بيت الرب " إرميا ٢٧: ١٨

" الرب بعيد عن الأشرار، **ويسمع صلاة الصديقين** " أمثال ١٥: ٢٩

وهو ما عبر عنه الإنجيل في وضوح: " ونعلم أن **الله لا يسمع للخطاة**، ولكن إن كان أحد **يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع** " يوحنا ٩ : ٣١

وتتجلى أهمية هذا المقياس إذا تصورنا أحد الأطباء يقول للناس أنه سيعطي دواء لمريض فإن شفي كان ذلك دليلا على نبوته !!

يقول الجاحظ: " فلو جعل الطبيب ذلك حجة على نبوته لوجب علينا تكذيبه (لأن بإمكان جميع الأطباء فعل ذلك) ولو قال رجل من غير أن يمسه أو يدنو إليه: اللهم إن كنت صادقا عليك فاشفه الساعة، فبرأ من ساعته، لعلمنا أنه صادق ".[1]

[1] الرسائل للجاحظ ص٢١٧

فبعض الناس قد يحتال أو يخدع غيره.. أما قدرة الله فلا تظهر إلا صدقا..

" ثم يصرخون من كبرياء الأشرار **ولا يستجيب** " أيوب ٣٥ :١٢

" حينئذ **يدعونني فلا استجيب**، يبكرون إلي فلا يجدونني؛ لأنهم ابغضوا العلم، ولم يختاروا مخافة الرب " أمثال ١ ٢٧-٢٨

فإجابة الدعاء إنما هي للصادقين، المتقين:

قال تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } المائدة ٢٧

وفي التوراة: " فاعلموا أن الرب قد **ميز تقيه**، الرب **يسمع عندما ادعوه** " مزمور ٤: ٣

" لأنهم صرخوا إلى الله في القتال **فاستجاب لهم؛ لأنهم اتكلوا عليه** " ١اخبار ٥: ٢٠

وفي الزبور: " لأنه تعلق بي أنجيه، ارفعه لأنه عرف اسمي، **يدعوني فاستجيب له**، معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده " مزمور ٩١ : ١٤-١٥

وفي الإنجيل: " إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، **وسمع له من أجل تقواه** " عبرانيين ٥: ٧

قال تعالى: { وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ } الصافات ٧٥

{ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﷺ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ** وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} الأنبياء ٨٩-٩٠

وما دام الأمر كذلك.. فلنأخذ بعض الأمثلة لنرى هل كان النبي مُحَمَّد من الخطاة الذين لا يسمع الله لهم..

أم كان من المتقين الصادقين الذين يستجيب الله لهم لأنهم يفعلون مشيئته..

(١) مطلق الدعاء

فمن ذلك.. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ قَحَطَ الْمَطَرُ فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ **فَاسْتَسْقَى فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مُطِرُوا** حَتَّى سَالَتْ مَثَاعِبُ الْمَدِينَةِ فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ غَرِقْنَا فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْهَا عَنَّا فَضَحِكَ ثُمَّ **قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثا فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنْ الْمَدِينَةِ** يَمِينا وَشِمَالا يُمْطَرُ مَا حَوَالَيْنَا وَلَا يُمْطِرُ مِنْهَا شَيْءٌ **يُرِيهِمْ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ** صَلَّى اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ"

البخاري ومسلم

وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في حديث الهجرة: "وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: **{ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا** أُرَى فِي جَلَدٍ مِنْ الْأَرْضِ شَكَّ زُهَيْرٌ فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ **فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَجَا** فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ قَالَ وَوَفَى لَنَا "

البخاري ومسلم

وكانت المدينة أَوْبَأُ أَرض الله فدعا لها فزال عنها الوباء والحمى..

فعن عائشة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى **أَرْضِ**

الْوَبَاءِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لَنَا **وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ** قَالَتْ وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ **أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ** قَالَتْ فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا ".[1] صحيح البخاري

ومن ذلك.... أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ فَقَامَ **فَدَعَا اللَّهَ** قَائِمًا ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ **فَأُسْقُوا** ".

صحيح البخاري

وعَنْ سَلَمَةَ قَالَ خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادِ فِي النَّاسِ فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ فَبُسِطَ لِذَلِكَ نِطَعٌ وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَدَعَا وَبَرَّكَ** عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ **فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ".

صحيح البخاري

وفي غزوة بدر..

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ **وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ** رَجُلًا

[1] تقول التوراة عند البشارة بقدوس القدوسين: " قدامه ذهب الوبا وعند رجليه خرجت الحمى "

حبقوق ٣: ٥

فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ **يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ** فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ **فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ**

صحيح البخاري

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** »، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} النساء ٦٩

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ ".

صحيح البخاري

وكان آخر دعائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في يوم الاثنين الثاني عشر

من ربيع الأول سنة ١١ هجرية بعد أن بلّغ الرسالة وأكمل الله به الدين..

وقد بوَّب الإمام البخاري بابا في صحيحه بعنوان: " بَابُ **دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى »** وذكر فيه:-

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَهُوَ صَحِيحٌ لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ **ثُمَّ يُخَيَّرُ** فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ **اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى** قُلْتُ إِذًا لَا يَخْتَارُنَا وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ قَالَتْ **فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى** ".

صحيح البخاري

(٢) دعاؤه على أعدائه

ومن ذلك.. دعاءه على كسرى عندما مزق كتابه.. " أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّق ".

صحيح البخاري

فمزق الله ملكه؛ فلم تبق له باقية، وكانت نهاية الإمبراطورية الفارسية.

وكذلك عندما دعا على جيش الأحزاب.. الذين حاصروا المسلمين..

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: " دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ " رواه البخاري ومسلم

فاستجاب الله سبحانه وتعالى له وأرسل عليهم ريحا شديدة زلزلتهم وأجبرتهم على الفرار.

ومن ذلك.. أن الإمام البخاري بوّب بابا في صحيحه بعنوان: بَاب دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ..

" عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنِ الإِسْلاَمِ، «**فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا المَيْتَةَ وَالعِظَامَ**»، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: {**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**} الدخان ١٠

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {**يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ**} الدخان ١٦

يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَ أَسْبَاطٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، **فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسُقُوا الغَيْثَ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعًا، وَشَكَا النَّاسُ كَثْرَةَ المَطَرِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَانْحَدَرَتِ السَّحَابَةُ عَنْ رَأْسِهِ، فَسُقُوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ " صحيحي البخاري ومسلم

ومن ذلك.. بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ الضَّحِكِ فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ **قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَّى** اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً ".

البخاري ومسلم

(٣) واستجاب له كذلك في دعائه لأوليائه

فمن ذلك أنه دعا لأنس فقال: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ..

قال أنس: فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجِ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ " رواه البخاري ومسلم

ومن ذلك دعاءه لام أبي هريرة..

يقول أبو هريرة: " كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ** فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتْ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ** قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنْ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ **قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ** وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ " صحيح مسلم

ومن ذلك دعاءه للمستضعفين الذين عجزوا عن الهجرة..

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ

مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ". صحيح البخاري

وظل يقنت بها في الصلاة حتى نجاهم الله وقدموا المدينة.

عن جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَتَلَاحَقَ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا **قَدْ أَعْيَا فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ** فَقَالَ لِي مَا لِبَعِيرِكَ قَالَ قُلْتُ عَيِيَ قَالَ فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَجَرَهُ **وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ** فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ قَالَ قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ ". صحيح البخاري

وعن جرير قال: " وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ **اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ** وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا قَالَ **فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ** "

رواه البخاري

وعن سَهْلٌ ابْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ **يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ** فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ **وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ** ".

صحيح البخاري

وغير ذلك كثير..

وإنما اقتصرت على « بعض » ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم.

وتظهر الاستجابة في نطاق موضوعي عند تحقق النبوءات التي يتنبأ بها الأنبياء..

وهذا هو المقياس السادس..

{ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } النمل ٦٥

قال تعالى في القرآن: { وَمَا كَانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغيب وَلَكِنَّ الله يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَآءُ } آل عمران ١٧٩

{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدا ۝ **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ** } الجن٢٦-٢٧

وجاء في التوراة: " وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ **فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب** بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه "

تثنية ١٨ :٢١-٢٢

" هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها **قبل أن تنبت أعلمكم بها** "

إشعياء ٤٢: ٩

" فعند **حصول كلمة النبي** عرف ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقا ".

ارميا ٢٨: ٩

وفي الإنجيل: " يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني اسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاما. وعلى عبيدي أيضا وإماءي اسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون ".

أعمال ٢ :١٧-١٨

" وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه **لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية** " يوحنا ١٦: ١٣

تقول دائرة المعارف الكتابية: " ويمكن للمعاصرين الحكم على صحة النبوة بالمعنى الوارد في سفر التثنية (١٨ : ٢٢)، عندما يحدث الإتمام بعد وقت قصير، **وتكون النبوة – في تلك الحالة – " علامة " واضحة عن صدق النبي**

(ارجع مثلاً إلى إرميا ٢٨ : ١٦ ، إش ٨ : ١ – ٤ ، ٣٧ : ٣٠)، أما في الحالات الأخرى فإن الأجيال المتأخرة هي التي تقدر أن تحكم على إتمام النبوات (زك ١ : ٦) ".[١]

بل تؤكد النصوص الكتابية أن النبوءة التي تصدر من مدعي نبوة كذاب، تتدخل قدرة الله سبحانه وتعالى لتحدث عكسها، وتظهر كذبها.

" هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي وأنا لم أرسلهم. وهم **يقولون: لا يكون سيف ولا جوع** في هذه الأرض. **بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء، والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا في شوارع أورشليم**، من جرى الجوع والسيف، وليس من يدفنهم هم ونساؤهم وبنوهم وبناتهم، واسكب عليهم شرهم " ارميا ١٤ : ١٣-١٦

" هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبي الذين ينهشون بأسنانهم، وينادون سلام، والذي لا يجعل في أفواههم شيئا يفتحون عليه حربا؛ لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا، ظلام لكم بدون عرافة، وتغيب الشمس عن الأنبياء، ويظلم عليهم النهار " ميخا ٣: ٥- ٦

لأن هؤلاء، ومن على شاكلتهم فالجن هم مصدر معلوماتهم..

يقول شيخ الإسلام: " والجن غايتها أن تخبر ببعض الأمور المستقبلة، كالذي يسترقه الجن من السماء، مع ما في الجن من الكذب، فلا بُد لهم من الكذب[٢]، **والذي يخبرون به هو مما يعلم بالمنامات وغير المنامات، فهو من**

[١] دائرة المعارف الكتابية – وليم وهبة بباوي – ج٨ صـ١٦

[٢] وكأن ما معهم من الكذب دليل على أن ما يخبرون به من الصدق ليس وحياً .

جنس المعتاد للناس، وأما ما يخبر به الرسل من الأمور البعيدة الكبيرة مفصلا، فهذا مما لا يقدر عليه جنّي، ولا إنسي ".[1]

ويقول: " والكهانة جنس معروف، ومعروف أن الكاهن يتلقى عن الشيطان، ولا بد من كذبهم، وفجورهم. والنبي لا يكذب قط، ولا يكون إلا برا تقيا. فالفرق بينهما ثابت في نفس صفاتهما، وأفعالهما وآياتهما ".[2]

فإذا كانت النبوءات الغيبية من أظهر الدلائل على صدق مدعي النبوة فهل للنبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبوءات..؟

الجواب: لقد فاقت نبوءاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبوءات غيره من الأنبياء.. وكيف لا وهو سيد الأنبياء.

بل.. لقد اخترقت نبوءات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل حواجز الزمن بإبعادها الثلاثة.....

الماضي..

والحاضر..

والمستقبل..

{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }

النساء ٨٢

وسوف أتناول كل منهم في مبحث مستقل، مقتصرا – عند استدلالي بالأحاديث – على – بعض – ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم..

---

[1] النبوات: تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطوَيان ص١٤٨-١٤٩

[2] المرجع السابق ص٤٩٦

قبل التفصيل : **نبوءة واحدة اخترقت الحواجز الثلاثة**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ..... وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا ". صحيح مسلم

فهذه نبوءة واحدة اخترقت – في جملة واحدة – حواجز الزمن بأبعادها الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل.

فمن حيث البعد الماضي فقد أخبرت أن أرض العرب كانت فيما مضى مروجا وأنهارا، وثبت – علميا – أن ذلك كان في ما يسمى بالعصر الجليدي الأول.[1]

ثم من البعد المستقبلي تخبر أن جزيرة العرب سوف تعود في المستقبل كما كانت. وهو ما يصرح به علماء الجيولوجيا اليوم، فالعصر الجليدي الثاني قد بدأ – كما يقول الدكتور الفريد كروز[2] والجليد في القضب الشمالي بدأ يزحف ببطء نحو الجنوب، واقترابه يزداد سنة بعد أخرى، وهو سبب الشتاء القارس والعواصف الثلجية التي بدأت تجتاح أوربا، وكل شتاء يأتي أقسى من الذي قبله، وهذا يؤدي إلى تغيرات مناخية في باقي انحاء العالم، وإذا وصل الاقتراب إلى حد معين سوف تتحول مناطق أوربية إلى أماكن جليدية، **وتعود الجزيرة العربية مروجا وأنهارا**.

وأما عن البعد الحاضر فقد أخبرت أن الساعة لا تقوم وجزيرة العرب على ما هي عليه، بل لابد أن تعود مروجا وأنهارا قبل ذلك.

وهكذا نجد – في نبوءة واحدة – هذا الإعجاز المبهر الذي لم تشهد البشرية له مثيلا.

---

[1] إنه الحق:: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة - رابطة العالم الإسلامي صـ٢٨ (بتصرف)

[2] المرجع السابق

أما عن اختراق حاجز الزمن من البعد الماضي

{ تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} آل عمران ٤٤

يقول الإمام ابن تيمية: " قصص الأنبياء والصالحين والكفار مفصلة مبينة بأحسن بيان وأتم معرفة، مع علم قومه – الذين يعرفون أحواله من صغره إلى أن ادعى النبوة – أنه لم يتعلم هذا من بشر، بل لم يجتمع هو بأحد من البشر يعرف ذلك، ولا كان عندهم بمكة من يعرف ذلك لا يهودي ولا نصراني ولا غيرهم. فكان هذا من أعظم الآيات والبراهين لقومه بأن هذا إنما أعلمه به وأنبأه به الله "[1].

ويقول القاضي عياض: " ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة، والشرائع الداثرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده النبي ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصه.

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه، وأن مثله لم ينله بتعليم.

وقد علموا أنه ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة، ولم يغب عنهم، ولا جهل حاله أحد منهم.

وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه..... مثل سؤالهم عن الروح، وذي القرنين، وأصحاب الكهف، وعيسى، وحكم الرجم، وما حرم إسرائيل على نفسه، وما حرم عليهم من الأنعام، ومن طيبات أحلت لهم فحرمت عليهم

[1] الجواب الصحيح: الإمام ابن تيمية ج٥ ص٣٢٣

ببغيهم.... ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله ".[1]

وكان غرضهم من هذه الأسئلة هو تعجيزه عن الرد..

وهم – قطعا – لم يكونوا من السذاجة بمكان حتى يطرحوا عليه أسئلة يمكن الوصول إلى إجابات لها بالقدرات البشرية.. وإنما كانوا يطرحون الأسئلة التي لا تُعلم إلا بوحي السماء. [2]

ومن أنباء الغيب كذلك إخبار القرآن أن المسيح تكلم في المهد،

هذه المعجزة الباهرة حذفها النصارى من أناجيلهم..!

ولا يخفى على الأذكياء السبب الذي دفعهم لذلك؛ فكل من يسمع أن رضيعا تكلم فأول سؤال سوف يتبادر إلى ذهنه هو: ماذا قال..؟

وحيث إنه قال: " إني عبد الله " فلذلك حذفوها.

وطبقا للإنجيل فإن اليهود كانوا يسارعون إلى إقامة حد الرجم على الزانية:

" وقدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت في زنا، ولما أقاموها في الوسط قالوا له: يا معلم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل، **وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم** ". يوحنا ٨: ٣-٦

فاليهود لم يكونوا يتراخون في رجم الزانية، فلو لم يكن المسيح قد تكلم في المهد فهذا يعني رجم أمه عليها السلام.

وبما أن هذا لم يقع فلابد أن شيئا ما قد منع منه، شيئا كان بمثابة شهادة تبريء مريم عليها السلام من تهمة الزنى..

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى صـ٢٢٧-٢٢٨

[2] من أنباء الغيب التي لا تعلم إلا بوحي السماء: **قصة آدم وسجود الملائكة له، وسبب عداوة الشيطان له،** والتي لم يكن يعرفها أحد من مكة لا من اليهود، ولا من النصارى، ولا من غيرهم.

وحيث إنها متهمة فشهادتها لنفسها مردودة.

وليس هناك أحد اطّلع على ذلك ليشهد به..

كما أن هذه المعجزة موجهة إلى بني إسرائيل وهم لم يطّلعوا على الحمل المعجز..

فكيف سيؤمنوا به..؟!!

فشاء الحكيم الذي هو على كل شيء قدير أن يُهدَم الاتهام من أساسه بجعل دليل الاتهام – هو نفسه – دليل البراءة [1].

فأنطق المسيح في المهد..

ليبريء أمه..

وليثبت معجزة ميلاده..

ولتظل هذه المعجزة تشهد – عبر العصور – أنه عبد لله..

وتشهد – كذلك – بهيمنة القرآن على غيره من الكتب الإلهية..

والنصارى خروجا من المأزق اخترعوا خطيبا لأم إلههم..!! ثم زعموا أن شريعة اليهود لا تعتبر معاشرة الخطيب لخطيبته زنى.. وفي هذا الكلام من المصائب ما لا يخفى على أحد..

أولا: لأنه إقرار لليهود في اتهامهم لمريم عليها السلام.. أو – على الأقل – فإنه يحمل بين طياته تبريرا لليهود في ذلك الاتهام..!

ثانيا: لأن الثمرة التي قطفت قبل نضجها لن تكون ثمرة صالحة، ونتاج علاقة خطيب بخطيبته لا يمكن أن يكون إنسانا صالحا.. فضلا عن أن يكون نبيا.. فضلا عن أن يكون إلها.. أو ابنا للإله..!! وسوف يكون لليهود – بهذا

[1] من محاضرة للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني.

الوصف – ألف عذر.. في رفضهم له..!

ثالثا: زعمهم أن اليهود لم يكونوا يعتبرون مثل هذه العلاقة زنى مردود عليه بنص الإنجيل الذي يقول على لسان اليهود: " فقالوا له: إننا لم نولد **من زنا** "

يوحنا ٨: ٤١

رابعا: ما قيمة معجزة ميلاده إن لم يتم إثباتها..؟ هل يكفي أن تأتي فتاة إلى قومها وهي تحمل طفلا وعندما يسألها قومها – اليهود – عنه تقول: أنجبته دون أب. هل يصدق الناس ذلك ؟! أم سيكون لهم العذر في اتهامها !

خامسا: يوسف النجار خطيبها – المزعوم – إذا كان هو نفسه – طبقا للإنجيل – قد شك فيها: " فيوسف – رجلها – إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها **أراد تخليتها سرا** " متى ١: ١٩

فإذا كان هذا هو الوضع بالنسبة إلى المقربين منها كهذا الشخص الذي لولا الرؤية التي رآها (منى ١: ٢٠) لظن – هو نفسه – في مريم الظنون..

فما ذنب اليهود إذا اتهموها بالزنا..؟!

سادسا: بعد كل ذلك، ما ذنبهم إذا كفروا بالمسيح من نفس هذا المنطلق.. ؟! أليست التوراة – التي يؤمن بها النصارى – هي التي تقول: " **لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب** " تثنية ٢٣: ٢

فكيف يؤمن به اليهود بعد ذلك..؟!

النصارى بحذفهم تلك المعجزة.. أولا.. ثم باختراعهم قصة الخطبة ثانيا.. هدموا دينهم من حيث لا يحتسبوا، وأعطوا اليهود المبرر الذي يطعنون به عليهم.

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَايِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }

النمل ٧٦

ومن أنباء الغيب الماضية ما اختلف فيه أهل الكتاب..

فعلى سبيل المثال.. فلقد أختلف اليهود والنصارى في رفع المسيح.. فقال اليهود: إنه كذاب، قتل ودفن. وقال النصارى: إنه إله، قام ورفع.

فقال الله تبارك وتعالى: { **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** {} **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** } النساء ١٥٧

فأثبت نبوته..

وأثبت نجاته..

وأثبت رفعه..

فأبطل قول الطائفتين..

أبطل قول اليهود إنه كذاب؛ لأن الكذابين لا يرفعون إلى السماء.

وأبطل قول النصارى إنه إله؛ لأن الرفع – بنص الإنجيل – وقع على الجسد، ولو كان إلها لكان القول بموته ودفنه أقرب، حيث يترك الإلهُ الجسدَ البشري على الأرض بعد انتهاء مهمته المزعومة.

وإلا فيلزم النصارى أن الرب الذي نزل من السماء بلا جسد، صعد إليها بجسد حادث مخلوق..!!

وبالطبع فإن هذا الجسد به آثار الطعن بالحربة، والجرح من المسامير..!!

وليس ببعيد أن تكون رائحة السمك ما زالت تفوح من فمه..!! فقد كانت الوجبة الأخيرة التي تناولها – بعد قيامته..!! (لوقا ٢٤: ٤٢).. وإذا كانت قد تم

هضمها؛ فيلزم أن يوجد مرحاض في السماء للتخلص من فضلاتها..!! [1]

نعوذ بالله من الخذلان، والضلال المبين.

{ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ } النور ٤٠

فسبحان من قال بعد أن قص علينا قصته: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } مريم ٣٤

ومن أنباء الغيب الماضية إخبار القرآن أن اليهود والنصارى يضاهئون قول الذين كفروا من قبل..[2]

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } التوبة ٣٠

إن اعتقاد البنوة لله – سبحانه وتعالى عما يصفون – عقيدة وثنية سبقت قول اليهود وقول النصارى بزمان طويل.. كما في الديانة الميتراسية أو ديانة مثرا..

تقول الموسوعة العربية العالمية: " مثرا كان إلها أسطوريا للقبائل الآرية التي استقرت في فارس القديمة (الفرس). كما أن مثرا – الذي يُعرف أيضا بميثراس – هو إله الشمس مثرا نفسه الذي يظهر في كتب الفيدا الهندوسية الأربعة.....

قام الفرس بنشر ديانة مثرا، المسماة الميثرية، في مختلف أرجاء آسيا الصغرى وانتشرت هذه النِّحلة خاصة وسط الجنود والعبيد الرومانيين الذين قاموا بنشرها

[1] من كتاب سبيل المؤمنين للمؤلف صـ١٣٨

[2] المصدر السابق صـ١١٣

داخل أوروبا بحلول عام ١٠٠م وكانت المثرية تُعدُّ منافسة للنصرانيَّة حتى القرن الرابع الميلادي ".[١]

ويقول المؤرخ الغربي "ول ديورنت: " وما أن وافت القرون الأولى من التاريخ الميلادي حتى انتشرت عبادة مثرا **الإله الشاب ذو الوجه الوسيم – الذي تعلو وجهه هالة من نور** ترمز إلى الوحدة القديمة بينه وبين الشمس – في جميع أنحاء الدولة الرومانية ".[٢]

ويقول الدكتور أحمد شلبي: " هذه ديانة فارسية الأصل، وقد ازدهرت في بلاد فارس **قبل الميلاد بحوالي ستة قرون،** ثم نزحت إلى روما حوالي سنة ٧٠ ق.م.، وانتشرت في بلاد الرومان، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا، وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ومدينة شستر وغيرهما من مدن إنجلترا.. وتذكر هذه الديانة أن:

- مثرا كان وسيطا بين الله والبشر.
- وأن مولده كان في كهف أو زاوية من الأرض.
- وأنه ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر.
- كان له اثنا عشر حواريا.
- مات ليخلص البشر من خطاياهم.
- دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره.
- صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون.
- كان يدعى مخلصا ومنقذا.

---

[١] الموسوعة العربية العالمية تحت "مثرا ".
[٢] قصة الحضارة: - فارس صـ٦٣٨

- ومن أوصافه أنه كان كالحمل (الخروف الصغير) الوديع.
- كان أتباعه يعمدون باسمه.
- وفي ذكراه يقام عشاء مقدس.

المصدر: Robertson: pagan christs p. 338

ويقول Robertson: " إن ديانة متراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية ".[1] Ibid. :350

بل إن يوم الراحة أو اليوم المعظم عند المثراسيين كان الأحد..!!

وهذا هو السر في قيام الكنيسة باستبدال يوم السبت المأمور بتعظيمه في التوراة والإنجيل.. " **اذكر يوم السبت لتقدسه** " خروج ٢٠: ٨

" كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلا " خروج ٣١: ١٥

" لأجل ذلك **أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت** " تثنية ٥: ١٥

وها هو الإنجيل يقول عن المسيح: " وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع **حسب عادته يوم السبت** وقام ليقرأ " لوقا ٤: ١٦

وها هو المسيح – نفسه – يأمر أتباعه: " وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء **ولا في سبت** " متى ٢٤: ٢٠

فالمسيح – إذن – لم يعرف الأحد..!

لكن الوثنيون هم الذين كانوا يعظمونه !!

يقول المؤرخ الأمريكي "ول ديورنت: " وروع الآباء المسيحيين ما وجدوه من أوجه الشبه بين دينهم وبين المثراسية، وقالوا: إن الثانية قد سرقت هذه العبادات

[1] نقلا عن كتاب " المسيحية – للدكتور أحمد شلبي صـ١٥٣-١٥٤

عن المسيحية ".[1]

وتناسوا أن المثراسية انتشرت قبل أن يولد المسيح بأكثر من ستمائة سنة..!!

بل إن عيد الميلاد – نفسه – قد نحلوه من المثراسية..!

يقول "ول ديورنت: " ولسنا نعرف اليوم الذي وُلِدَ فيه (المسيح) بالتحديد، وينقل لنا كلمنت الإسكندري (حوالي ١٠٠م) آراء مختلفة في هذا الموضوع كانت منتشرة في أيامه..

فيقول: إن بعض المؤرخين يحدده باليوم التاسع عشر من إبريل، وبعضهم بالعاشر من مايو، وإنه هو يحدده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد – وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير منذ القرن الثاني بعد الميلاد. وفي عام ٣٥٤ احتفلت بعض الكنائس الغربية ومنها كنيسة روما بذكرى مولد المسيح في اليوم الخامس والعشرين من نوفمبر، وكان هذا التاريخ قد عد خطأ يوم الانقلاب الشتائي الذي تبدأ الأيام بعده تطول؛ وكان **قبل هذا يحتفل فيه بعيد مثراس** ".[2]

هكذا – في بساطة متناهية – من أجل تحويل المثراسيين الموجودين في الإمبراطورية الرومانية إلى النصرانية، لا مانع من اقتباس وثنياتهم، وإقرارها كعقائد صحيحة، انطلاقا من مبدأ..... " الزبون دائما على حق "..

وبقول المؤرخ الأمريكي " ول ديورنت: " إن المسيحية لم تقضِ على الوثنية، بل تبنتها..... ولقد بلغ التشابه بين **الطقوس المثراسية والقربان المقدس في القداس** حدا جعل الآباء المسيحيين يتهمون إبليس بأنه هو الذي ابتدعه ليضل

[1] قصة الحضارة: - التيار الشرقي الجارف صـ٣٨٥٣

[2] المرجع السابق - نشأة عيسى صـ٣٩٠٨-٣٩٠٩

به ضعاف العقول. وقصارى القول: إن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم ".[1]

ويقول "ول ديورنت" في تعريف القربان المقدس أو العشاء المقدس أو العشاء الرباني: " وهو أكل جسم الإله ودمه وقدسيته ".[2]

فالعشاء المقدس عبارة عن وجبة من الآلهة..! يتناول فيها الوثنيون الخبز والخمر معتقدين أنهم يتناولون لحم الإله ويشربون دمه..!!

وهذا أمر لا يُستغرب من الوثنيين..!

لكن المثير للدهشة هو كيف استطاعت عقيدة – وثنية – بهذه السذاجة والبدائية أن تخترق ديانة كتابية..؟!

جاء في خلاصة الأصول الإيمانية تحت عنوان سر القربان: " إن هذا السر المقدس هو السر الذي به نأكل جسد المسيح ونشرب دمه، تحت شكلي الخبز والخمر الذي منحنا إياه السيد المسيح له المجد، لكثرة محبته لنا لكي يكون غذاء روحيا لأرواحنا وبه نحيا ونتحد مع المسيح اتحادا حقيقيا وقد سلمه لتلاميذه ليلة آلامه، كقول الإنجيل: " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ".[3]

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ }

المَائدة ٧٧

---

[1] المرجع السابق – يوحنا صـ٣٩٧٤

[2] المرجع السابق – آلهة اليونان – أسرار خافية صـ١٩٧١

[3] خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – ج١ صـ ٣٨-٣٩

وأما عن اختراق حاجز الزمن من البعد الحاضر

مثل.. ما كشف الله تعالى للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر خطاب حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسله للمشركين..

فعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَكُلُّنَا فَارِسٌ **فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنْ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْنَا أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ قَالَتْ مَا مَعِي كِتَابٌ فَأَنَخْنَا بِهَا فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا **فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا قَالَ صَاحِبَايَ مَا نَرَى كِتَابًا قَالَ قُلْتُ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ قَالَ فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ **مُحْتَجِزَةٌ** بِكِسَاءٍ **فَأَخْرَجَتْ الْكِتَابَ قَالَ فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ قَالَ صَدَقَ فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا قَالَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قَالَ فَقَالَ يَا عُمَرُ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ قَالَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ". صحيح البخاري

(٢)– نعي أمراء مؤتة.. وهو على المنبر في المدينة..

وبين مؤتة (الأردن حاليا) والمدينة مسيرة شهر أو أكثر..

فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ وَإِنَّ عَيْنَيْهِ ﷺ لَتَذْرِفَان ".

صحيح البخاري

(٣)– نعي النجاشي – رحمه الله – ملك الحبشة (أثيوبيا) في نفس يوم موته وصلاته عليه..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ **فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ** خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا ".

رواه البخاري ومسلم

(٤)– إخباره عن وصف بيت المقدس..

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ".

يقول الإمام البيهقي: " وحين أخبر عن مسراه إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات السبع وكذب فيه **أخبرهم عن العير التي رآها في طريقه وعن قدومها وعن نبأ بيت المقدس** فكان كما قال ".[1]

(٥)– إخباره بمقالة الأنصار في فتح مكة..

جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ

[1] الاعتقاد: الإمام البيهقي – صـ٢٩٨

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ **وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ** أَلَا فَمَا اسْمِي إِذًا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَنَا **مُحَمَّدٌ** عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ. **قَالُوا وَاللَّهِ مَا قُلْنَا إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ ".

صحيح مسلم

(٦)– أخبر – في تبوك – عن هبوب ريح شديدة وأخبر عن شدتها وأن قوتها يمكن أن تحمل الناس والدواب..

فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: " أَمَا إِنَّهَا **سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلاَ يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ**» فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ ". صحيح البخاري

وكشف الغيوب الحاضرة كثيرة جدا، فمنها.. كشف أحوال المنافقين..

ومنها.. كشف مؤامرات اليهود..

وغير ذلك كثير..

وأما اختراق حاجز الزمن من البعد المستقبلي

(١)– نبوءة أنزلها الله عز وجل في قرآنه:

{ غُلِبَتِ الرُّومُ فِى أَدْنَى الْأَرْضِ **وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِى بِضْعِ سِنِينَ** لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ } الروم ١-٥

جمعت هذه النبوءة بين أربعة أمور بعضها أعظم من بعض:

١- الإخبار بانتصار الروم على الفرس..

٢- المدة التي يتم فيها ذلك..

٣- أن هذا اليوم يفرح فيه المؤمنون بنصر الله. وفي نفس ذلك اليوم انتصر المسلمون على كفار قريش في غزوة بدر.

٤- أن مكان المعركة هو أدنى الأرض، وتبين الصور المرسلة بالأقمار الصناعية أن منطقة الأغوار هذه هي أكثر أجزاء اليابسة انخفاضا..

تقول الموسوعة العربية العالمية: " أخفض منطقة على اليابسة شاطئ البحر الميت ٣٩٩م تقريبًا تحت مستوى سطح البحر ".[١]

(٢)– نبوءة قرآنية أخرى:

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى الْأَرْضِ كَمَا** اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ **وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ** أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا } النور ٥٥

فملك المسلمون الدنيا من مشارق الأرض إلى مغاربها وتبدل خوفهم أمنا، وقد كانت هذه النبوءة والمسلمون قليل مستضعفون في الأرض.

---

[١] الموسوعة العربية العالمية تحت كلمة « الأرض ».

(٣)– نبوءة قرآنية أخرى:

{ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } آل عمران ١٢

فكان كما أخبرهم، فقد غُلبوا وهزمهم الله تعالى..

وهذا يصدق الخبر الأخير وهو أنهم يحشرون إلى جهنم وبئس المهاد..

(٤)– نبوءة قرآنية أخرى:

{ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } النصر ١-٣

فجاء نصر الله، وتحققت النبوة.. ودخل الناس في دين الله أفواجا..

فسبحانك ربنا وبحمدك، نستغفرك ونتوب إليك.

(٥)– نبوءة قرآنية أخرى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً } الفتح ٢٨

وظهر الإسلام على جميع الأديان.. فلقد كان المسلمون – قبل سقوط الخلافة – هم أغلب سكان العالم.. حيث كانت الهند والصين تمثلان الحدود الشرقية لدولة الإسلام.. وكانت أسبانيا تمثل الحد الغربي.. وكانت النصرانية محصورة في شمال أوربا، بعد أن دخل غالب رعاياها في الإسلام، وأصبحوا هم حماة ثغوره، وجنوده الذين يسعون لنشره والدفاع عنه.. قبل أن تتحول حياتنا إلى لهو غنائي وتمثيلي وكروي، وتصبح اهتماماتنا فارغة. فبعد أن أسس آباؤنا للدنيا حضارتها، صرنا نحن غثاء كغثاء السيل.. فتداعت علينا الأمم [١].. والله المستعان

---

[١] **كما في الحديث**: " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ".

ثانيا: النبوءات المستقبلية المروية في السنة النبوية

(١)– أخبر أن فاطمة هي أول من يلحق به من أهله بعد موته..

أسر إلى فاطمة فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ. **وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي** " صحيح البخاري

فكان كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقبض في مرضه هذا..

وماتت بعده – ﷺ – بستة أشهر.

(٢)– أخبر أن خيبر تفتح على يد علي ﷺ في غد يومه..

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ** فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْء ".

صحيحي البخاري ومسلم

وكان كما أخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفتحت خيبر ذلك اليوم.

(٣)– أخبر عن فتح مصر..

فعَنْ أَبِي بَصْرَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ **سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ** وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا أَوْ قَالَ ذِمَّةً وَصِهْرًا فَإِذَا رَأَيْتَ **رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ** فَاخْرُجْ مِنْهَا.

قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ

لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا ". صحيح مسلم

قال الإمام ابن كثير: " وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين، أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ".[1]

وعاش أبو ذر حتى أذن الله تعالى بفتح مصر، ودخلها كما أخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد أمره بالخروج منها عندما يرى تنازع رجلين في موضع لبنة، وفيه إشارة – والله أعلم – إلى الفتن والصراعات التي حدثت عند مقتل عثمان وأدت في النهاية إلى قتل مُحَمَّد بن أبي بكر والي مصر وغيره. وكان في الأمر بخروج أبي ذر يومها صيانة له عن تلك الفتن.

قال الإمام النووي: " وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة.. ومنها أنهم يفتحون مصر.. ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة.. ووقع كل ذلك ولله الحمد ".[2]

(٤)– أخبر عن رجل أبلى بلاء حسنا مع أهل الإيمان في قتال المشركين أنه من أهل النار فكان كما قال وانتهى به الحال إلى أن قتل نفسه..

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ** فَقَالَ مَا أَجْزَأَ

[1] النهاية في الفتن والملاحم: الإمام ابن كثير صـ٢

[2] شرح صحيح مسلم: الإمام النووي – جـ٦ صـ٩٧

مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ** فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ **فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ** ".

صحيح البخاري

(٥)– أخبر يوم بدر بمصارع المشركين..

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أن عمر بن الخطابَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ** يَقُولُ هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ **فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا **فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا** "

رواه البخاري ومسلم

(٦)– نعى المنذر بن عمرو الأنصاري وأصحابه عندما قتلوا..

فعن عروة قال: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ مَنْ هَذَا ؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ **رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ**، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ، **فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرُهُمْ فَنَعَاهُمْ**، فَقَالَ: " إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا

أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ "

صحيح البخاري

(٧)– أخبر الصحابة – بعد غزوة الأحزاب – أن قريشا لا تعود لغزوهم..

فعن سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ: **الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا**، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ ".

صحيح البخاري

فكان كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وما عادت قريش لغزو المدينة بعدها أبدا.. بل غزاهم المسلمون وكان الفتح..

قال الإمام ابن حجر: " وفيه علم من أعلام النبوة، فإنه صلى الله عليه و سلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها، فكان ذلك سبب فتح مكة. فوقع الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم ".[1]

(٨)– أخبر سعدا أنه لا يموت في مرض أشفى منه على الموت وأنه يُخلّف حتى ينفع الله به أقوام ويضر به آخرون..

فعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ **مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ** فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي قَالَ لَا قَالَ فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ قَالَ الثُّلُثُ يَا سَعْدُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا

[1] فتح الباري: الإمام ابن حجر ج٧ صـ٤٠٥

وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً **وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ** ".

صحيحي البخاري ومسلم

فعاش ﷺ حتى فتح العراق في موقعة القادسية.

(٩)– أخبر عن تقليد جهال هذه الأمة لليهود والنصارى..

" عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ: فَمَنْ ".

صحيحي البخاري ومسلم

وانظر مثلا لما يسمى " الفالنتين " وكيف يقلدونهم في الاحتفال، والملابس، والتسريحات، وباقي الموبقات....

بل اتبعناهم حتى في استبدال الشرائع الإلهية بالقوانين الوضعية تلك التي استوردناها نصا وتطبيقا وتعظيما..

وإذا دخنوا "السجارة" دخنها أتباعهم..

فإذا اختاروا "النرجيلة" تحول إليها أتباعهم..

فإذا ما انتقلوا إلى "السيجار" أو "البايب" سارع الأتباع حذو النعل بالنعل..

وصدق الشيخ عبد الرحيم الطحان حين قال: " ولو صدّروا إلينا العَذِرَة لأكلناها وقلنا يخرج من بطونهم شراب مختلف ألوانه ".

وفي المذاهب المادية.. لمجرد أنهم اختاروا الليبرالية منهجا لهم سارع أتباعهم بتبني الفكرة وكأنها وحي مقدس..

ويوم كانوا يرفعون شعارات الاشتراكية غنوا يخاطبون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: " الاشتراكيون أنت أمامهم ".....

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كيف رضينا لأنفسنا هذا الهوان بهذا التقليد الأعمى – للمشركين – وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " **خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ** ".

صحيحي البخاري ومسلم

(١٠)– أخبر عن نهاية الأكاسرة والقياصرة..

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا هَلَكَ كِسْرَى **فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ** وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ **فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ** وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ **لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ". رواه البخاري ومسلم

فكان كما أخبر ﷺ، وفتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين.. وانفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله، والحمد لله.

(١١)– وأخبر – فوق ذلك – بانتشار الأمن، وكثرة المال..

فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ **الفَاقَةَ**، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ **قَطْعَ السَّبِيلِ**، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، – قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ –، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: " كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ....

قَالَ عَدِيٌّ: **فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ** وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

صحيح البخاري

(١٢)– أخبر بأن عبد الله بن سلام لا يدرك الشهادة غير أنه يموت على الإسلام..

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلَقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ قَالَ وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا قَالَ فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَتْبَعَنَّهُ فَلَأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ قَالَ فَتَبِعْتُهُ فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ الْمَدِينَةِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَالَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ فَقُلْتُ لَهُ سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي قُمْ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ قَالَ فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي قَالَ فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا فَقَالَ لِي لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ قَالَ فَإِذَا جَوَادُّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي فَقَالَ لِي خُذْ هَاهُنَا فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِيَ اصْعَدْ قَالَ فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي قَالَ حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ فَقَالَ لِيَ اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي قَالَ فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ قَالَ وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا

بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ. قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ قَالَ وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ **مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ وَلَنْ تَنَالَهُ** وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ **وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ** ".

صحيحي البخاري ومسلم

يقول الإمام ابن حجر: " وفيه من أعلام النبوة أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيدا فوقع كذلك، مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة ".[1]

(١٣)– أخبر عن موته..

لما أنزل الله عز وجل إليه { اليوم أكملت لكم دينكم } و { إذا جاء نصر الله والفتح } علم أن مهمته انتهت وأنه سوف ينتقل إلى الرفيق الأعلى.. فأسر لفاطمة بموته تصريحا، وأعلنه للجميع تلميحا قبل موته بأيام قلائل..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: " خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ **إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنْ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ **فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا** ".

صحيح البخاري

ولأن الفتن تسبب الحيرة، ويختلط فيها الحق بالباطل، وتكاد الرؤية فيها تنعدم.. فقد حذرنا منها.. كما سيأتي في الصفحات القادمة..

[1] فتح الباري: الإمام ابن حجر ج٢٣ صـ٣٩٩

التحذير من الفتن

عن حذيفة بن اليمان قال: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ: نَعَمْ .

فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ..؟

قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ.

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ..؟

قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ.

فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ..؟

قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ..؟

قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ.

فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ..؟

قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ".

صحيحي البخاري ومسلم

فاللهم إليك المشتكى..

وأنت المستعان..

وبك المستغاث..

وعليك التكلان.

وعن أبي بكرة قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ.

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ.

قَالَ: يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ.

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي.

قَالَ: يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ".

صحيح مسلم

وفي هذا الحديث تحذير مما سيقع من الصراع على الملك وأن الواجب على المسلم – كلما وقع ذلك – اجتناب الدخول في ذلك الصراع.. وأن ينجو بنفسه من الوقوف في أحد الصفين..

ومن أخطر تلك الفتن..

الفتنة الكبرى..

التي تموج كموج البحر..

فأخبرنا عنها، وحذرنا منها..

ولخظورتها وصف لنا تفاصيلها.

فصلى الله تعالى عليه وسلم وبارك وعظم وشرف وكرم.

الفتنة التي تموج موج البحر،

(١)– أخبر عن استشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان..

فعن أنس بن مالك قال: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**

رواه البخاري

(٢)– وأخبر أنها تكون بعد مقتل عمر بن الخطاب..

فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ ؟

قَالَ حُذَيْفَة: أَنَا. سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ.

قَالَ: لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ ذِهِ، إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنْ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ.

قَالَ: وَإِنَّ دُونَ ذَلِكَ بَابًا مُغْلَقًا.

قَالَ: فَيُفْتَحُ أَوْ يُكْسَرُ ؟

قَالَ: يُكْسَرُ.

قَالَ: ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنْ الْبَابُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ ". صحيحي البخاري ومسلم

(٣)– أخبر أن الأمة ستفترق فرقتين، وأن الخوارج يمرقون من بينهم، وأنهم سيُقتلون بيد أولى الطائفتين بالحق..

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكُونُ فِي

أُمَّتِي فِرْقَتَانِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ ".

صحيح مسلم

(٤)– وأخبر عن صفة المارقة...

فعن سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: " بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْقِدْحُ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ **آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ** أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَتَدَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاس.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَوُجِدَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَ ". رواه البخاري ومسلم

(٥)– وأخبر أن عمارا يُقتل، وأن قتله على يد الفئة الباغية..

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ: " **تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ** ". صحيح البخاري

فأخبر أنه ستكون معركة بين فئتين.. وأن عمارا سيعيش حتى يدرك ذلك، وأن الفئة الباغية منهما تقتله..

فكانت الفتنة، وقتل ﷺ فيها **ولم يمت كما يموت الناس.**

(٦)– وأخبر عن إصلاح الحسن بين الفئتين من المسلمين..

" أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ **وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** "

صحيح البخاري

فكان كما أخبر..

فقد حدثت الفتنة..

وعاش الحسن حتى أدركها..

وأصلح الله به بين أطرافها بتنازله عن الخلافة لمعاوية.

ولأنه لا نبي بعده، فقد اتسع نطاق الإخبار ليشمل الأمور الآتية إلى يوم القيامة، ومنها علامات الساعة

فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا **مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ** حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ " صحيح البخاري

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: " **اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ** مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ". صحيح البخاري

وفي هذا الحديث ست علامات:

(١)– موته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وكانت أعظم مصيبة أصابت المسلمين.. وهل داهمتنا الفتن، وتكالبت وتداعت علينا الأمم إلا من بعده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..؟!

(٢)– فتح بيت المقدس.

وكان بيت المقدس وقتها تحت حكم الرومان وكانت إمبراطورية قوية، ففتحه الله عز وجل على يد عمر بن الخطاب عام (١٦هـ – ٦٣٧م)، ثم تسلط عليه

النصارى[1] حتى فتحه الله عز وجل على يد صلاح الدين الأيوبي عام (٥٨٣هـ - ١١٨٧م)، ثم تسلط عليه اليهود[2].

فعسى أن يكون منا ذلك الجيل الذي يشرفه الله – عز وجل – بفتحه الذي بشر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث قال: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ ".

صحيح مسلم

(٣)– موتان كقعاص الغنم[3]،[4].

يقول الإمام ابن كثير: " وهذا قد وقع في أيام عشر، وهو طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة، منهم معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم أجمعي ".[5]

(٤)– استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا..

وهذا من معجزاته الظاهرة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد رأينا – اليوم – تعامل الناس بالملايين والمليارات، ومن منا يرضى – اليوم – بمائة جنيه أو مائة

---

[1] وكان وقتها تحت حكم الفاطميين (الشيعة الإسماعيلية) فلم ينزع من المسلمين، وإنما من هؤلاء الشياطين.

[2] وما تسلطوا عليه إلا بعد أن انهار كيان الأمة باستبدال الشريعة الإسلامية بالقانون الفرنسي، وما أعقب ذلك من سقوط الخلافة، فلعنة الله على من أسقطها ومن سعى في إسقاطها ومن أعان على ذلك ومن رضي بذلك.

[3] الموتان صيغة مبالغة من الموت.

[4] قعاص الغنم: مرض يصيب الغنم فيجعلها تموت فجأة.

[5] البداية والنهاية: الإمام ابن كثير – ج٦ ص٢٢٦

دينار..؟!

(٥)– فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته.

فالله المستعان.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وأما العلامة السادسة " هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ".

{ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ }

الأعراف ٥٣

" وإذا جاء هذا؛ لأنه يأتي، **فيعلمون أن نبيا كان في وسطهم** "

دانيال ٣٣: ٣٣

ومن الأحاديث في علامات الساعة..

(١)– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا } وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا ".

صحيح البخاري

(٢)– **ومنها**.. قال أبو هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ** تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى "

صحيحي البخاري ومسلم

قال الإمام ابن كثير: " وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس، وتواتر وقوع هذا **في سنة أربع وخمسين وستمائة**، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه: إنها **ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى**

الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، وأنها استمرت شهرا وأزيد منه، وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادي شظا، تلقاء أحد، وأنها ملات تلك الاودية، وأنه يخرج منها شرر يأكل الحجاز، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها، وأنهم سمعوا أصوات مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين[1]، فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الارض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك، ثم يصير كالفحم الاسود، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل، وكأن في بيت كل منهم مصباحا، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله، قلت: وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال: أخبرني والدي، وهو الشيخ صفي الدين أحمد مدرسي بصرى، أنه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الايام إلى المسجد النبوي، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها، واستغفروا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم وأعتقوا الغلمان، وتصدقوا على فقرائهم ومجاريحهم ".[2]

---

[1] ذكر القرطبي في التذكرة: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة.

[2] المرجع السابق ج٦ صـ٢٨٤

وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال: وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة، وكتبت الكتب في خامس رجب، والنار بحالها.

ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ثم قال: " بسم الله الرحمن الرحيم، ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الابل ببصرى " فأخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب.

قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي، وكأن في دار كل واحد منا سراج، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها، إنما كانت آية من آيات الله عزوجل ".[1]

(٣)– أن أسماء بنت أبي بكر – في قصة مقتل ابنها عبد الله ابن الزبير – قالت وهي للحجاج بن يوسف الثقفي قائد الجيش الذي قتل ابن الزبير: " أما إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم **حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا**، فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه "

صحيح مسلم

قال الإمام النووي: " وقولها في الكذاب (فرأيناه) تعني به المختار بن ابي عبيد الثقفي..... واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا " المختار بن ابي عبيد "

[1] المرجع السابق ج١٢ ص٢١٩

وبالمبير " الحجاج بن يوسف " والله اعلم ".[1]

(٤)– التطاول في البنيان.

عن عمر بن الخطاب وفيه: " أَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ". صحيح مسلم

(٥)– انتشار ملابس النساء التي لا تستر اجسادهن..

" نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ". صحيح مسلم

(٦)– استحلال آلات العزف والموسيقي من بعض المسلمين.

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ **وَالْمَعَازِفَ** ". صحيح البخاري

والاستحلال اعتقاد عدم حرمتها.. وهذا الخبر من المعجزات الظاهرة للرسول ﷺ، فلقد أفتى أقوام بحلها..

كما استحل قوم الحر وهو الزنى تحت مسمى الزواج العرفي..

واستحل قوم الخمر بزعم أن الخمر تكون فقط في نبيذ كذا وكذا.....

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٧)– اتساع دولة الإسلام شرقا وغربا.

فعن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ".

صحيح مسلم

[1] شرح صحيح مسلم ج٢٦ صـ٨

فكان كما أخبر.. وبلغ ملك المسلمين شرقا الهند والصين، وغربا إسبانيا، ولم يبلغ شمالا وجنوبا كما بلغ شرقا وغربا.

(٨)– أخبر عن خروج الدجال وأنه يتبعه يهود أصبهان..

" عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ ".[١]

وسبب ذكري لهذا الحديث في معرض المعجزات أنه توجد – اليوم – في أصبهان أكبر جالية يهودية في الشرق الأوسط بعد إسرائيل..!!!! فصلى الله تعالى على النبي الأكرم والرسول المعظم الذي ما ترك فتنة إلا وحذرنا منها.

(٩)– أخبر عن فتح البيت الأبيض..

فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " عُصَيْبَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى أَوْ آلِ كِسْرَى ".

صحيح مسلم

قال الإمام النووي رحمه الله: " هذا من المعجزات الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم وقد فتحوه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب ".[٢]

فاللهم اجعل لكل بيت أبيض عصيبة

آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

[١] أصبهان: واحدة من أكبر مدن إيران. يبلغ عدد سكانها ١,٢٦٦,٠٧٢نسمة. وتقع في الجزء الأوسط الغربي من إيران، على طول نهر زاينده. وقلب المدينة هو ميدان الإمام.

[٢] المرجع السابق ج١٢ ص٢٠٣

الخاتمة

{ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ

آل عمران ١٦٤

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ: أَنَّ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا؛ فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا "

صحيح البخاري

يقول « علي عزت بيجوفيتش » الرئيس الأسبق لجمهورية البوسنة والهرسك:

" إن النظرية العامة للنسبية يرجع الفضل فيها إلى حقيقة أن "أينشتين" رأى ثمة مشكلة حيث بدا للآخرين أن كل شيء واضح ومحدد.

ومن مهام الدين... توجيه نظر الإنسان إلى التساؤلات والألغاز والأسرار. وقد يؤدي هذا أحيانا إلى معرفة ما، ولكن في أغلب الأحيان يؤدي إلى وعي بجهلنا، أو إلى تحويل جهلنا الذي لا نشعر به إلى جهل نعرف أنه جهل. وهذا هو الخط الفاصل بين الجاهل والحكيم. وأحيانا يكون كلاهما على معرفة قليلة ببعض المسائل، إلا أن الجاهل – بعكس الحكيم – يأخذ جهله على أنه معرفة ويتصرف بناء على ذلك. إنه ببساطة أعمى لا يرى المشكلة، وفي حالتنا هو أعمى لا يرى المعجزة ".[1]

كيف لرجل مخادع أن يؤسس ديانة تتحطم عندها كل عقيدة زائفة ؟! حتى إن أكابر رهبان وكهنة الديانات الأخرى يؤمنون بها ويدخلون فيها؛ ليصبحوا مجرد

[1] الإسلام بين الشرق والغرب – علي عزت بيجوفيتش ص٧٩-٨٠

رعايا بسطاء لهذه الديانة.. تاركين وراءهم مناصبهم، ومراكزهم، وأموالهم، وترف العيش الذي كانوا فيه !

وها هو القس السابق « إبراهيم خليل فيلُبُس » راعي الكنيسة الإنجيلية المشيخية بأسيوط، والأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية..[1] يدخل في الإسلام هو وأولاده، ويشترك – بعد إسلامه – مع اللواء « أحمد عبد الوهاب »، والدكتور « جميل غازي » في مناظرة ضد ثلاثة عشر قسيسا. وتستمر المناظرة لعدة أيام..

وفي نهايتها أعلن جميع القساوسة الدخول في الإسلام.

فحاربته الكنيسة المصرية. أما هو فترك لهم كل شيء، واكتفى بأن أنشأ مكتبا تجاريا، وبمجرد اكتماله قام بإرسال برقية إلى الدكتور "جون طومسون " رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك، وكان نص البرقية:

" آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبيا ورسولا "

ولم يفرش المسلمون طريقه بالورود، بل عندما استضافته إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، أصدرت القيادة السياسية – حفاظا على مشاعر النصارى – قرارا بمنعه من دخول الإذاعة..!!

على الرغم من أن إذاعة القرآن الكريم لا يستمع إليها إلا المسلمون..!!

ومن شدة الاضطهاد ترك القاهرة مهاجرا إلى الحجاز.

فأية ديانة هذه التي جعلته يترك كل شيء. ويتحمل كل ذلك.. لمجرد الانتساب

---

[1] كانت رسالته في الماجستير والتي حصل عليها من كلية اللاهوت بجامعة بريستون بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين) وذلك يوم كان نصرانيا..

إليها..؟!

إن قصص المهتدين – من الكهنة والرهبان – كثيرة..

والمجال لا يتسع لذكرها..

وإن كانت لمستحقة أن يتم تجميعها في كتاب مستقل، يُخصص لقصص إسلام الكهنة والرهبان من جميع الديانات، يبدأ بقصة عبد الله بن سلام ﷺ.

والسؤال الذي يطرح نفسه..

هل يستطيع رجل مخادع أن يؤسس ديانة بهذه القوة..؟!

أم أن المخادعين يفتضحون..

{ مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }

آل عمران ١٧٩

المخادعون يفتضحون

{ إِنَّ اللهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } يونس ٨١

يجيب الكاتب والفيلسوف البريطاني « توماس كارليل:[١] لا يستطيع الرجل المخادع الذي يدعي أنه مهندس أن يبني بيتا من الحجارة – فضلا عن مدينة كاملة – لجهله بخصائص وأساليب البناء، بل سوف تكون نتيجة عمله كومة من النفاية وليس منزلا..

ولا يمكن لهذه الكومة أن تصمد لمدة (أربعة عشر قرنا من الزمان) ولكنه سينهار على الفور.

المخادعون يفتضحون، فأمرهم يشبه النقود المزيفة، قد ينخدع بها أفراد قليلون، ولكن أن يؤمن بقداستها ربع سكان العالم – مليار ونصف المليار تقريبا – هم عدد المسلمين، من مجموع ستة مليارات تقريبا هم عدد سكان العالم في عصرنا.. ومليارات ممن عاشوا في العصور السابقة..

والكثير منهم بذلوا أرواحهم، وأنفقوا أموالهم، وهاجروا من أوطانهم، وتركوا بيوتهم وأزواجهم.. بل وهناك من قاتلوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم من أجلها، فالذي يختلط عليه أمر هذه العملة فهو – بحق – أجهل الجاهلين..

كما قال الإمام ابن أبي العز: " النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين ".[٢]

وهكذا يتبين كذب من قال: إن المسلم نشأ مسلما، واليهودي نشأ يهوديا،

---

[١] بتصرف..الأبطال وعبادة البطولة: توماس كارليل.- نقلا عن مُحَمَّد ﷺ أعظم عظماء التاريخ: للشيخ أحمد ديدات صـ٥٠

[٢] شرح العقيدة الطحاوية – للإمام ابن أبي العز الحنفي ج١ صـ١٤٩

والنصراني نشأ نصرانيا، فما ذنب أحدهم إن خالف الحق..؟

فهذا كذب وضلال؛ لأنه ما من دليل يستدل به اليهود على وجوب اتّباع موسى إلاّ ويوجد مثله وأعظم منه لمحمد.

وما من دليل يستدل به النصارى على وجوب اتّباع عيسى إلاّ ويوجد مثله وأعظم منه لمحمد.

فكل ما أثبتوه دليلا على وجوب إتباعهم لرسلهم ثبت مثله وأعظم منه لمحمد صلى الله تعالى عليه وعليهم جميعا.

فليس هناك عذر ليهودي أو لنصراني في عدم إتباعه..

ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ". صحيح البخاري

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }

المائدة ١٩

يا ليت قومي يعلمون

{ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ }

الزمر ٥٦

في القرن السابع عشر رفضت الكنيسة نظرية العالم الفلكي والفيزيائي المشهور جاليليو جاليلي عن دوران الأرض حول الشمس.. واعتبرتها نوعا من الهرطقة.. ومنعت – أتباعها – من تصديقها..!!

وكالعادة.. تعامل النصارى أتباع الكنيسة مع – **آراء** – الكنيسة وكأنها وحي منزّل، حتى إنه عندما أدانت المحكمة العالم جاليليو فرح النصارى – أتباع الكنيسة – بذلك الحكم – على ظلمه – واعتبروه انتصارا للإيمان..!!

الآن.. أصبحت نظرية جاليليو حقيقة ثابتة.. وكان على الكنيسة أن تقبلها..!

ولكن.. في القرن السابع رفضت الكنيسة شخصية أخرى... إنه النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. [1]

إن نبوته أيضا أصبحت حقيقة ثابتة.. واعتراف الكنيسة بها صار – منذ زمن بعيد – دَينا مستحق الأداء.. فهلا قامت بالوفاء..!

{ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {} بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ }

الزمر ٥٧-٥٩

[1] خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس: الشيخ أحمد ديدات ص٢١ – ٢٨ (بتصرف).

اختلاف النتائج سبب اختلاف المواقف

إن اعتراف الكنيسة بجاليليو لا يؤثر عليها كثيرا..

وسوف تستمر في أداء عملها كالمعتاد.

أما القبول بنبوة مُحَمَّد فسوف يُفقد البابوية والحاخامية المبرر الذي تستند عليه كلا منهما في وجودها..

بل إن صرح اليهودية بالكامل..

وصرح النصرانية بالكامل..

كلاهما سوف ينهار.

فمن المستعد للاعتراف بالآخرين عندما يعني ذلك إنكاره لنفسه..؟ [1]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

يونس ٢٣

[1] المرجع السابق صـ٢٨ (بتصرف).

{ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } الفتح ٢٥

في عام ١٩٧٧ م، عقد في قرطبة بإسبانيا المؤتمر الثاني للحوار بين المسلمين والنصارى..

وفي ذلك المؤتمر ألقى الدكتور « مبحيل كروث ايرناندث » بحثا عن " الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها النصرانية عن النبي مُحَمَّد ".. **وقد جاء فيه قوله:** " لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلما على مدى التاريخ مثل مُحَمَّد... ولقد سبق لي أن أكدت في مناسبة سابقة – وأظن أنني قد قررت ذلك عدة مرات – **الاستحالة، من الوجهة التاريخية والنفسية، لفكرة النبي المزيف التي تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لإبراهيم وموسى وأصحاب النبوات الأخرى من العبرانيين، الذين اعتبروا أنبياء.** إنه لم يحدث أن قال نبي منهم بصورة بينة وقاطعة إن عالم النبوة قد أغلق.. وفيما يتعلق بالشعب اليهودي فإن عالم النبوة ما يزال مفتوحا، ماداموا ينتظرون المسيح المخلص... أما فيما يتعلق بالحركة المسيحية فإنه لا يوجد أي تأكيد قطعي يدل على انتهاء عالم النبوة ".[1]

وفي عام ١٩٦٣ عُقد في كندا المؤتمر التبشيري الثالث لطائفة الإنجيليين. وكان مما قاله « كانون ماكس وارن » سكرتير جمعية التبشير الكنسية في بحثه المقدم إلى المؤتمر: " لقد تجلى الله بطرق مختلفة. ومن الواجب أن تكون لدينا

[1] نقلا عن مقدمة كتاب " مناظرة بين الإسلام والنصرانية ".

الشجاعة الكافية لنُصِّر على القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة ".[١]

كانت تلك لمحة خاطفة.. لشهادات اتسمت بالإنصاف والشجاعة، وصدرت عن علماء لاهوتيين..

وإن أنس لا أنس.. رجلا مصريا تحلى بشجاعة من التي فوق العادة.. إنه الدكتور: « نظمي لوقا »..

الذي صدّر كتابه « مُحَمَّد الرسالة والرسول » بقول «أرسطو: " أفلاطون حبيب إلى نفسي.. بيد أن الحقيقة أحب إلى نفسي من أفلاطون ".

وكتب في مقدمته: " إن الذي يغلق عينيه دون النور يضير عينيه ولا يضير النور.... فالنور منفعة للرائي لا للمصباح..

وفي ختامه، وتحت عنوان (لابد مما ليس منه بد) كتب يقول: " **ما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين** ".[٢]

وسلام على الصادقين.. والحمد لله رب العالمين

{ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ }

طه ١٣٤

---

(1) Frontier Mission P. 18 (نقلا عن النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام – اللواء أحمد عبد الوهاب صـ٢٧١)

[٢] مُحَمَّد الرسالة والرسول: د. نظمي لوقا صـ١٩١

نتائج البحث

{ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } الحج ٥٤

يدّعي أتباع كل ديانة أن الحق – المطلق – معهم وحدهم، وأن كل من عداهم على الباطل..... { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ } المؤمنون ٥٣

وليست العبرة بادعاء من يدعي.. إنما العبرة بمن يستطيع أن يقدم الدليل على صحة ادعائه..

لأنه ما أسهل أن يردد اليهود قول التوراة: " هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر " خروج ٤: ٢٢

وما أسهل أن يردد النصارى قول الإنجيل: " من يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا، من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال " ١يوحنا ٤: ٦

وما أسهل أن يردد المسلمون قوله تعالى في القرآن: { فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ } البقرة ١٣٧

ولكن.. من المعلوم أن استخدام النصوص الخبرية المجردة – التي لا تشتمل على براهين – كمقاييس للتمييز بين الحق والباطل.. يعتبر أمرا لا يُعتد به في علم الأديان، أو في مجال البحث عن الحقيقة؛ لأن مجرد النص الخبري – الذي لم يؤمن به الخصم – لا يكفي لإقناعه..

{ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } النمل ٩٣

لذلك.. فإن هناك بعض الحقائق التي يجب الوقوف عندها، وهي كما يلي..

الحقائق التي ينبغي الوقوف عندها

(١)– اليهود والنصارى يؤمنون بنبوة الأنبياء ويصدقون معجزاتهم تقليدا لآبائهم وأسلافهم..

ولو أنهم حاولوا إقامة أدلة صحيحة على نبوة هؤلاء الأنبياء لوجدوا أنهم قد أثبتوا – كذلك – نبوة مُحَمَّد.. لأن كل دليل صحيح تثبت به نبوة الأنبياء فنبوته تثبت بمثله وبأعظم منه..

{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً } الفرقان ٣٣

(٢)– اليهود والنصارى في ضلال مبين سواء ثبتت نبوة مُحَمَّد أم لم تثبت.. فلو ثبتت نبوته فهم في ضلال بنص ما أُنزل عليه، وإن لم تثبت فهم في ضلال لإيمانهم بنبوة أنبياء مزيّفين؛ لأنه لو لم تثبت نبوة مُحَمَّد فلن تثبت نبوة غيره.. فنبوة الجميع دليلها واحد..

{ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }
المائدة ١٠٣

(٣)– لا يوجد في التوراة التي عند اليهود، ولا في الإنجيل الذي عند النصارى، ما يصلح أن ينصّبه اليهود أو النصارى دليلا على بطلان نبوة سيد الأنبياء.. بل كل ما فيهما من مقاييس النبوة والرسولية يجعل الحجة مقامة على كل يهودي ونصراني..

{ فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }
آل عمران ٩٤

(٤)– الكتب التي يؤمن بها المسلمون واليهود والنصارى متفقة في مقاييس النبوة.. فلا يحق لأحد أن يفرق بين من انطبقت عليهم هذه المقاييس فيؤمن

ببعض ويكفر ببعض!!

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً } النساء ١٥٠-١٥١

(٥)– الكفر بنبوة مُحَمَّد مع الإيمان بنبوة غيره مثل موسى وداود وعيسى في غاية التناقض والفساد، إذ لا يمكن الإيمان بنبي من الأنبياء مع جحود نبوة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؛ لأنه ما من دليل يُستدل به على نبوة غيره إلا ونبوته تعلم بمثل هذا الدليل وبأعظم منه.

{ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً } فاطر ٣٩

(٦(– بالنظر التام في الأديان يتبين أنه لا يمكن لأحد إثبات صحة دينه أو كتبه أو عقيدته إلا إذا أثبت:–

(أ) – نسبتهم بسند متصل إلى نبي أو رسول مبلغ عن الله.

(ب) – بعد أن يثبت نبوة هذا النبي أو رسولية هذا الرسول.

لذلك.. فالمسلمون – وحدهم – هم القادرون على تقديم الدليل على صحة دينهم، ويعجز غيرهم عن ذلك..[1]

فاليهود والنصارى عاجزون – ليس فقط – عن تقديم السند المتصل بين كتبهم

[1] اثبات عقائدهم مستحيل، وكتبهم ما هي إلا (ترجمات)؛ لذلك يتعين عليهم اثبات صحة الترجمة وهو ما يستلزم مطابقتها بالأصل وهو مفقود، وهذا هو المستحيل الثاني. وإذا افترضنا أنهم جاءوا بالأصل فيتعين عليهم اثبات نسبته إلى كاتبه وهذا هو المستحيل الثالث لانقطاع السند. ولو افترضنا أنهم أسندوه لتعين عليهم اثبات أن للكاتب صلاحية الكتابة باثبات نبوته أو رسوليته وهذا هو رابع المستحيلات ما لم يثبتوا معه نبوة مُحَمَّد.

وبين الأنبياء أو الرسل الذين ينسبون إليهم هذه الكتب.[1]

بل هم – فضلا عن ذلك – عاجزون عن إقامة الدليل الصحيح على نبوة هؤلاء الأنبياء دون أن تثبت معه نبوة سيد الأنبياء..

وإذا ثبتت نبوة الأنبياء ثبتت معها نبوته حتما؛ لأن دليل نبوته هو نفس دليل نبوة جميع الأنبياء.

وبما أن الكتاب – الوحيد – الذي يتصل سنده إلى نبي هو القرآن..

فيلزم من ذلك أن القرآن هو المهيمن على ما بين يديه من الكتاب، فيتحتم عليهم رد ما أختُلف فيه إليه..

{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ }

المائدة ٤٨

وهذا هو: الطريق الوحيد الصحيح للوصول إلى الحقيقة..

وبغير هذا الطريق سوف يدورون حول الحقيقة في دوائر لا نهاية لها..

{ كَمَن مَّثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

الأنعام ١٢٢

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً }

النساء ١٧٤

[1] ولذلك.. فإن استدلاهم – هم – بهذه الكتب ليس له قيمة حقيقية.

توصيات البحث

{ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ }

الأنفال ٣٨

إن أية محاولة – في عصرنا – لاستبدال المقاييس الموجودة في الكتب الإلهية بأخرى تقتصر على الأفكار البشرية والنظر (الرأي) تعتبر خداعا وتضليلا..

" لأن شعبي **عمل شَرّين، تركوني** أنا ينبوع المياه الحية، **لينقروا** لأنفسهم آبارا، آبارا مشققة لا تضبط ماء " ارميا ٢: ١٣

والفيلسوف وعالم الرياضيات البريطاني « **برتراند راسل** » الذي وصفه البعض بأنه أهم علماء المنطق الذين ظهروا منذ عصر الفيلسوف الإغريقي أرسطو ومع ذلك فإنه كان يقول: " أنا غير مستعد أن أموت من أجل أفكاري؛ لأنها قد تكون خاطئة ". أ هـ

فالأفكار البشرية – مهما كان عمقها – فهمي مجرد أفكار، وكما أنها تحتمل الصواب، فإنها – كذلك – تحتمل الخطأ..

ولذلك يتعين – لا سيّما في مسألة يتوقف عليها المصير الأبدي – ربط هذه الأفكار البشرية بالأدلة الشرعية..

من القرآن والسنة.. بالنسبة للمسلمين..

أو ربطها بالتوراة أو الإنجيل.. بالنسبة لليهود أو النصارى.

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } الرعد ٤٣

فإن البراهين الشرعية هي – في نفسها – أدلة عقلية..

فالكتاب والسنة قد بيّنا الحق، وبيّنا الطرق التي بها يعرف الحق، وذكرا – كما يقول الإمام ابن تيمية: " من **الأدلة العقلية والأمثال المضروبة التي هي مقاييس برهانية** ما هو أكمل في تحصيل العلم واليقين مما أحدثه أهل البدع من أهل الكلام والفلسفة.

وليس هدى الكتاب بمجرد كونه خبرا – كما يظنه بعضهم – **بل قد نبه وبين ودل على ما به يعرف الحق من الباطل** من الأدلة والبراهين وأسباب العلم واليقين ".[1]

وعلى ذلك فإن الأدلة الكتابية وإن كان المخاطب بها أهل الكتاب، إلا أنها تخاطب غيرهم، وبنفس القوة التي تخاطب بها أهل الكتاب.

وإذا كان هناك أصحاب نوايا حسنة يحاولون اختراع مقاييس تقتصر على النظر العقلي غير المجرد، إلا أنهم بهذا يفتحون الباب لكل مفسد ولكل مبطل ليقول في هذه المقاييس ما يشاء..

لأنه إذا كان لشخص الحق في أن يخترع لمسألة ما مقاييس تناسب عقله، فغيره له نفس الحق في أن يقترح لها مقاييس – أخرى – تناسب هواه.

وإذا اختلفت المقاييس التي توصل إليها البعض بعقله، عن المقاييس **التي يزعم البعض الآخر أنه توصل إليها بعقله كذلك**.. فلن يكون من حق أحد أن يقول: إن مقاييسي صحيحة ومقاييس الآخرين خاطئة؛ لأنه لن توجد – عندئذ – مرجعية يمكن أن نتحاكم إليها في إثبات الصواب من الخطأ..

وهذا هو – الضبط – ما يريدونه منا: أن ننزل بهذه المقاييس عن مستوى

---

[1] درء تعارض العقل والنقل: الإمام ابن تيمية ص٣١

الوحي.. لينزلوا هم بها إلى مستوى الأهواء، والاختراع والتأليف..

بل قل: لمستوى التشويه والتزييف..

ومن هنا يتضح مدى أهمية تأصيل هذه المسألة، ورد ما يتعلق بها إلى أدلتها..

{ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ }

الشورى ٣٥

فالباطل لا يقوم عليه دليل صحيح..

لذلك.. فإن المبدأ العام في علم الأديان هو....

{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

النمل ٦٤

ومرجعية الحكم بيننا جميعا – الذين نؤمن أن كتبنا موحى بها، وأن كل ما فيها منزل من عند الله – ينبغي أن تكون هي الحكم بما أنزل الله..

قال تعالى في القرآن: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ **وَهُم مُّعْرِضُونَ** }

آل عمران ٢٣

وتقول التوراة: " وأشهدت عليهم؛ **لتردهم إلى شريعتك، وأما هم فبغوا ولم يسمعوا لوصاياك،** وأخطأوا ضد أحكامك التي **إذا عملها إنسان يحيا بها،** وأعطوا كتفا معاندة، وصلبوا رقابهم ولم يسمعوا "

نحميا ٩: ٢٩

ويقول الإنجيل: " قد **أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم،** يا مراؤون، حسنا تنبأ عنكم إشعياء قائلا: يقترب إلي هذا الشعب بفمه، ويكرمني بشفتيه؛ وأما

قلبه فمبتعد عني بعيدا، **وباطلا يعبدونني وهم يُعلِّمون تعاليم هي وصايا الناس**

متى ١٥: ٦-٩

فالإعراض.. عن هذه المرجعية – التي هي محل اتفاق بين أتباع الديانات الثلاث، يُعد جريمة في حق هؤلاء الأتباع..

جريمة.. لا يُقدم عليها إلا أولئك الذين.. خانوا الأمانة، وخدعوا أتباعهم في الماضي..

وحقيق على أتباعهم ألا يتركوا لهم الفرصة ليخدعوهم في المستقبل..

وعندما تتوحد المرجعية التي نتحاكم – جميعا – إليها سوف تتضح الحقيقة التي يزعم البعض أنه لا يراها...!!

{ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ }

النحل ٣٩

* * * * * * *

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

{ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا {} وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا {} وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا {} وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا {} وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا }

الإسراء ٧٩-٨٢

المصادر

١- القرآن العظيم.

٢- صحيح البخاري: الإمام البخاري – دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- صحيح مسلم: الإمام مسلم – مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي – دار احياء الكتب العربية.

٤- كتاب النصارى (ترجمة الفانديك).

المراجع

١- إظهار الحق: الشيخ رحمة الله الهندي – دار الحديث.

٢- الإسلام بين الشرق والغرب: على عزت بيجوفتش – ترجمة مُحَمَّد يوسف عدس – مؤسسة بافاريا للنشر– ألمانيا.

٣- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: الإمام البيهقي.– دار الآفاق الجديدة.

٤- الإنسان الكامل مُحَمَّد ﷺ: الشيخ متولي الشعراوي – دار الندوة.

٥- التفسير القيم للإمام ابن القيم – جمعه: مُحَمَّد أويس الندوي – حققه: مُحَمَّد حامد الفقي – دار الكتب العلمية.

٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية – دار العاصمة.

٧- الخالدون مائة أعظمهم مُحَمَّد رسول الله: أنيس منصور – المكتب المصري الحديث.

٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض – دار الحديث.

٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: الإمام ابن تيمية — حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط - الناشر مكتبة دار البيان - التوزيع مكتبة المؤيد.
١٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل: الإمام ابن حزم - دار الجيل.
١١- المسيحية: د. أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية.
١٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام النووي - دار إحياء التراث العربي.
١٣- النبوات: الإمام ابن تيمية - تحقيق الدكتور عبد العزيز صالح الطوَيان - مكتبة أضواء السلف .
١٤- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: اللواء أحمد عبد الوهاب — مكتبة وهبة.
١٥- النهاية في الفتن والملاحم: الإمام ابن كثير - تحقيق عصام الدين الصبابتي - دار الحديث.
١٦- تفسير الأب أنطونيوس فكري: كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.
١٧- تفسير القرآن العظيم: الإمام ابن كثير - دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٨- بذل المجهود في إفحام اليهود: السموءل بن يحيي بن عباس المغربي — مكتبة الجهاد الكبرى.
١٩- تعدد نساء الأنبياء: للواء أحمد عبد الوهاب — مكتبة وهبة.
٢٠- خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس: الشيخ أحمد ديدات — ترجنة رمضان الصفناوي — المختار الإسلامي.

٢١- خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: حبيب جرجس- مطبعة الشمس.
٢٢- دائرة المعارف الكتابية: وليم وهبة بباوي - دار الثقافة.
٢٣- دلالة الحائرين: موسى بن ميمون - عارضه بأصوله العربية والعبرية الدكتور حسين اتاي - مكتبة الثقافة الدينية.
٢٤- ربحت مُحَمَّدا ولم أخسر المسيح:" د. عبد المعطي الدالاتي - مؤسسة الرسالة.
٢٥- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: محمود شاكر - دار الهلال.
٢٦- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي- تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام ابن حجر العسقلاني - دار المعرفة .
٢٨- قصة الحضارة: ول ديورنت - ترجمة د. زكي نجيب محمود - لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٢٩- مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية- تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم - مجمع الملك فهد.
٣٠- مُحَمَّد أعظم عظماء التاريخ: أحمد ديدات - مايكل هارت - ترجمة علي الجوهري — دار القرآن.
٣١- مُحَمَّد الرسالة والرسول: الدكتور نظمي لوقا- دار الكتب الحديثة.
٣٢- مُحَمَّد الرسول الأعظم: الشيخ أحمد ديدات - ترجمة علي عثمان -

مراجعة مُحَمَّد مختار – المختار الإسلامي.
٣٣- مُحَمَّد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين: جورج بوش – ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ – دار المريخ.
٣٤- نبوة مُحَمَّد: الدكتور محمود رزق ماضي – دار الدعوة.
٣٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي – تحقيق عبد الرازق غالب المهدي – دار الكتب العلمية.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٤
الباعث لتأليف الكتاب وسبب اختيار الموضوع.....	٦
أهمية البحث.....	٩
خطة البحث ومنهجي فيه.....	١١
تمهيد.....	١٣
– المقياس الأول (الآيات البينات).....	١٩
أعظم المعجزات والمصدر الخارجي لها.....	٣٦
الدليل على أن القرآن كلام الله.....	٣٧
معجزات سيد الأنبياء.....	٤٠
مقارنة بين معجزاته ومعجزات المسيح.....	٥٠
– المقياس الثاني (الكذاب يموت).....	٦٣
فما بالك بمن يطلب المباهلة.....	٧٠
وما بالك بمن يستشهد بالله.....	٧١
التأييد والعصمة.....	٧٣
– المقياس الثالث (سُنة الأولين).....	٧٧
نصر المؤمنين بالرسل الصادقين.....	٧٩
إهلاك المكذبين بالرسل الصادقين.....	٨١
نصر المؤمنين بنبوة مُحَمَّد وإهلاك الكافرين بها..	٨٢

قاعدة التمكين في الأرض.....	٨٤
– المقياس الرابع (من ثمارهم تعرفونهم).....	٨٦
(١) – الثمار الشخصية (الخُلق)	٨٨
أعظم شخص عاش على الأرض....	٩٤
(٢) – (الآثار) كرامات أتباع الأنبياء.....	١٠٣
– المقياس الخامس (الله لا يسمع للخطاة).....	١١٣
(١) مطلق الدعاء.....	١١٥
(٢) دعاؤه على أعدائه.....	١١٩
(٣) دعاؤه لأوليائه.....	١٢١
– المقياس السادس (النبوءات الغيبية).....	١٢٤
نبوءات اخترقت حاجز الزمن بأبعاده الثلاثة.....	
– قبل التفصيل.....	١٢٧
– من البعد الماضي.....	١٢٨
– من البعد الحاضر.....	١٣٨
– من البعد المستقبلي.....	
أولا: في القرآن.....	١٤١
ثانيا: في السنة.....	١٤٣
التحذير من الفتن.....	١٥١
الفتنة التي تموج موج البحر.....	١٥٣
نبوءات امتدت في الزمان إلى قيام الساعة.....	١٥٦

من علامات الساعة التي تحققت.....	١٥٩
الخاتمة.....	١٦٥
المخادعون يفتضحون.....	١٦٨
يا ليت قومي يعلمون.....	١٧٠
اختلاف النتائج سبب اختلاف المواقف.....	١٧١
النور منفعة للرائي، لا للمصباح.....	١٧٢
نتائج البحث.....	١٧٥
الحقائق التي ينبغي الوقوف عندها.....	١٧٦
توصيات البحث.....	١٨٠
قائمة المصادر والمراجع.....	١٨٦
الفهرس.....	١٩١

حقوق الطبع محفوظة لمركز آفاق
afaq@barid.com

مرکز آفاق
۳۳۹۳۷۹۲۹